

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: **الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم الكتاب: أوسمة المجاهد في سبيل الله
إعداد الشيخ: فيصل الحاشدي
رقم الإيداع: ٢٠٢١/١٧٩٩٥.
نوع الطباعة: لون واحد.
عدد الصفحات: ١٥٢ .
القياس: ٢٤x١٧.

محمفوظ
جميع الحقوق محفوظة

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف أ / هاني صالح .

٢٠٢١



١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية .
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية .
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

dar_aleman@hotmail.com

E-mail

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة

مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

أَوْسَمَةٌ

الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

تأليف أبي محمد محمد بن
فيصل بن محمد بن عبد الرحمن بن
عفا الله عنه

دار الأمان
الإسكندرية

دار القسمة
الإسكندرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور سليم بن عبد الهاللي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين، وقائد الغر المحجلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ الجهادَ في سبيلِ الله من أفضلِ القُرْبَاتِ، وأجلِّ الطاعاتِ، فيه يتنافسُ المتنافسون، ويتسابقُ المشمرون؛ وذلك لما يترتبُ عليه من إعلاءِ كلمةِ الله، ونصرِ دينه وعبادِهِ المؤمنين، وقَمْعِ المعاندين الظالمين ومن شايِعِهِم من المنافقين الذين يصدُّون الناسَ عن سبيلِهِ، ويقفون في طريقِهِ، ولما يترتبُ عليه من مصالحِ تخصُّ المؤمنين، وتعمُّ الخلائقَ أجمعين، ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي زَادِ الْمَعَادِ (٦٤/٣): «والتحقيقُ أَنَّ جِنْسَ الْجِهَادِ فَرَضٌ عَيْنٌ إِمَّا بِالْقَلْبِ وَإِمَّا بِاللِّسَانِ، وَإِمَّا بِالْمَالِ، فعلى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُجَاهِدَ بِنَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١].»

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (والجهادُ منه ما هو باليد، ومنه ما هو بالقلب، والدعوة والحجة واللسان والرأي، والتدبير والصناعة، فيجبُ بغاية ما يُمكنُ).

وقد أطلعني وَلَدُنَا الْمُجِدُّ طَالِبُ الْعِلْمِ الْمُجْتَهِدُ، وَالباحِثُ الْمُسَدِّدُ/ فيصلُ الحاشديُّ على رسالته الموسومة بـ«أوسمةُ المجاهدِ في سبيلِ الله» فوجدته كتابًا مفيدًا صاغه بأسلوبه الرقراق، وصبغه بذوقه الرفيع، مُذَكِّرًا أُمَّتَهُ الْإِسْلَامِيَّةَ بِمَوْضُوعٍ كَادَ

أَنْ يُنْسَى، أَوْ اخْتَلَطَ أَمْرُهُ عَلَى الْكَثِيرِينَ، أَوْ وَضَعُوهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَاسْتَعْمَلُوهُ فِي غَيْرِ بَابِهِ، وَشَعَرْتُ أَثْنََاءَ مَطَالَعَتِهِ، أَنَّهُ يَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ مُشْتَقًا لِسَاحَاتِ الْجِهَادِ الْحَقِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ وَالِدِفَاعِ عَنِ الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ حِيلَةً. وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ الشَّهَادَةَ مُقْبِلِينَ غَيْرَ مُدْبِرِينَ، وَأَنْ يُبَلِّغَنَا وَإِيَّاكُمْ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ.

وَأَخْرُجُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

كُتِبَ حَامِدًا وَمُصَلِّيًا

سَلِيمُ بْنُ عَيْدِ الْهَلَالِيِّ

عَمَّانُ - الْأُرْدُنُّ ٢٨ / ٩ / ١٤٤٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ:

فهذه رسالةٌ ذكرتُ فيها خمسينَ حديثاً صحيحاً، مع الشرح المُيسَّر؛ منها ما جاء في فَضْلِ الجهاد، والمجاهدين، ومنها ما وَرَدَ في فَضْلِ الشهيد، ومنها في فَضْلِ من جَهَّزَ غازياً، وخَلَفَهُ بأهله في خيرٍ، وسميتها (أوسمةَ المجاهدِ في سبيلِ الله).

لم أجِدْ في الرجالِ أعلى وساماً من شهيدٍ مُحَضَّبٍ بالدماءِ

وقد استهللتُ رسالتي بتمهيدٍ ذكرتُ فيه تعريفَ الجهادِ، وشيئاً من أحكامِهِ. وصفاتِ المجاهدِ، ثم ذكرتُ أوسمةَ الشهيد، وخَتَمْتُ الكتابَ بذكرِ أسبابِ النصرِ، ولا شكَّ أننا في زمانٍ غُربَةٍ من تَحَدَّثَ عن الجهادِ فتهمَّةُ الإرهابِ له جاهزةٌ.

فأقولُ: نحنُ - واللهِ الحَمْدُ - مسلمون. والجهادُ مشروعٌ في كتابِ الله وسُنَّةِ رسوله ﷺ؛ للدفاعِ عن ديننا ومقدساتنا، وأوطاننا الإسلامية. بشروطِهِ وضوابطِهِ. ولا يُنكِرُ ذلكَ مسلمٌ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ. ولا أنكرُ أنَّ هناكَ فئاتٍ ترى الخروجَ على الحاكمِ المسلمِ من الجهادِ، وجماعاتٍ ترى تخريبَ المنشآتِ في دُولِ الكفرِ. وقاتلِ المستأمنين، والمعاهدين في الدولِ الإسلامية عملاً جهادياً، فهو لاءٍ ليسوا حجةً على الإسلامِ، بل الإسلامُ بريءٌ من أعمالِهِمِ العدوانيةِ، وتصرفاتهمِ الشيطانيةِ، وهم غيرُ معنَّينَ من رسالتي هذه، وإنما أنما أعني جيوشَ الإسلامِ المرابطينِ في الثغورِ تحت

راية والاة أمور الدول الإسلامية، وأعني بها -أيضاً- المطّوعين من المؤمنين الذين استنفرهم الولاة، أو أذنوا لهم بمساندة جيوش الإسلام، وتجمّعهم جميعاً السمع والطاعة لمن ولّاهم الله أمرهم، من غير معصية الله.

وأسأل الله ﷻ أن يتقبّلها بقبول حسن، وينبئها نبأً حسناً إن ربي سميع الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

فِيصَلِّ بْنِ عَجْرَةَ وَأَبِي الطَّائِبِ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

مكة ٢٠ رمضان ١٤٤٢هـ



تمهيد

١- تعريف الجهاد:

في اللغة: الجهادُ مَصْدَرٌ جَاهِدَ، وهو من الجَهْدِ، أو الجَهْدِ، وقيل: الجَهْدُ هو المَشَقَّةُ، والجَهْدُ: الطاقة^(١).

وفي الاصطلاح: قتالُ مسلمٍ كافرًا غيرَ ذي عَهْدٍ بعدَ دعوته للإسلام وإبائه، إعلاءً لكلمة الله^(٢).

٢- تعريف الشهادة في سبيل الله:

الشهادة: الشهيدُ هو المقتولُ في سبيلِ الله، وقيل: سُمِّيَ شهيدًا؛ لأنه حيٌّ، أو لأنَّ الملائكةَ تَشْهَدُهُ، وهي رتبةٌ عظيمةٌ، وهي الرتبةُ الثالثةُ من مقامِ النبوةِ قال تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

٣- أنواع الشهداء:

- ١- الشهيد في سبيلِ الله.
- ٢- المطعون^(٣).
- ٣- المبطون^(٤).
- ٤- الغريق^(٥).
- ٥- صاحبُ الهدم^(٦).

(١) لسانُ العَرَبِ، مادةُ جَهَدَ، والقاموسُ المحيطُ، مادةُ: جَهَدَ.

(٢) فتحُ القديرِ (٤/ ٢٧٧)، الفتاوى الهنديَّة (٢/ ١٨٨)، جواهرُ الإكليلِ (١/ ٢٥٠).

(٣) المطعونُ: الذي ماتَ بالطاعونِ أو غيره من الأوبئةِ.

(٤) المبطونُ: الذي ماتَ بسببِ عِلَّةٍ في بطنِهِ.

(٥) الغريقُ: الذي غَلَبَهُ الماءُ فماتَ.

(٦) صاحبُ الهدمِ: الذي انهدمَ عليه بناءٌ فماتَ.

ودليل ذلك ما جاء في «البخاري»^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْعَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

٦- مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ^(٢).

٧- مَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ.

٨- مَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ.

٩- مَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ.

ودليل ذلك ما جاء في «صحيح مسلم»^(٣) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

ومنه ما جاء في سنن أبي داود وغيره بسند صحيح^(٤) من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

١٠- صَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ.

ودليل ذلك ما جاء في سنن أبي داود وغيره بسند صحيح^(٥) من حديث جابر بن عتيك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الشُّهَدَاءُ سَبْعَةٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ».

(١) رواه البخاري (٢٨٢٩).

(٢) دون ماله: مدافعا من يريد أخذ ماله ظلما.

(٣) رواه مسلم (٢٣٤٨).

(٤) أخرجه أبو داود (٢/٢٧٥) والنسائي، والترمذي (٢/٣١٦) وصححه، وأحمد (١٦٥٢) (١٦٥٣)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (٤٢).

(٥) أخرجه أبو داود (٢٦/٢) والنسائي (١/٢٦١)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (٤).

وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، (وَذَاتُ الْجَنْبِ، هُوَ التَّهَابُ فِي الْغَشَاءِ الْمُحِيطِ بِالرِّثَةِ)^(١)، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعِ شَهِيدَةٍ».

١١- الحريقُ.

وَدَلِيلُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ^(٢) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ شَهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيَ الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهَادَةٌ وَالْمَطْعُونُ شَهَادَةٌ وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعِ شَهَادَةٍ وَالْغَرَقُ وَالْحَرْقُ وَالْمَجْتُوبُ شَهَادَةٌ».

١٢- المرأةُ تموتُ بجمعٍ.

وَدَلِيلُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ^(٣) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الشُّهَدَاءُ سَبْعَةٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ (أَي تَمُوتُ فِي بَطْنِهَا وَلَكِنَّهَا شَهِيدَةٌ)».

١٣- السُّلُّ^(٤).

دَلَّ عَلَى ذَلِكَ مَا جَاءَ عِنْدَ النِّسَائِيِّ وَغَيْرِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ^(٥) مِنْ حَدِيثِ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السُّلُّ شَهَادَةٌ».

(١) القاموسُ الفقهيُّ (٣٦).

(٢) أخرجه ابنُ ماجه (٢٨٠٣)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٢٠٩٦).

(٣) تقدَّم تخريجُه.

(٤) السُّلُّ بِكَسْرِ السِّينِ وَضَمِّهَا وَتَشْدِيدِ اللَّامِ: هُوَ دَاءٌ يَحْدُثُ فِي الرِّثَةِ يُؤْوِلُ إِلَى ذَاتِ الْجَنْبِ. وَقِيلَ: زَكَامٌ أَوْ سُعَالٌ طَوِيلٌ مَعَ حُمَّى عَادِيَةٍ. وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ.

(٥) أخرجه النسائيُّ (٤٠٩٦)، وأحمدُ (٢٧٨٠)، (٦٤٥٤)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٦٤٤٧).

١٤- مَنْ صُرِعَ عَنْ دَابَّتِهِ.

دَلَّ عَلَيْهِ مَا جَاءَ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ^(١) مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صُرِعَ عَنْ دَابَّتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

١٥- مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ.

دَلَّ عَلَيْهِ مَا جَاءَ فِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ^(٢) مِنْ حَدِيثِ سُؤَيْدِ بْنِ مَقْرِنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

١٦- النَّفْسَاءُ.

دَلَّ عَلَيْهِ مَا جَاءَ فِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ^(٣) مِنْ حَدِيثِ رَاشِدِ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَعْلَمُونَ مَنْ الشَّهِيدُ مِنْ أُمَّتِي؟ فَأَرِمَ الْقَوْمَ فَقَالَ عِبَادَةُ: سَانِدُونِي فَأَسْنَدُوهُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الصَّابِرُ الْمُحْتَسِبُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيَ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ شَهَادَةٌ وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ وَالْعَرَقُ شَهَادَةٌ وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ وَالنَّفْسَاءُ يَجْرُهَا وَلَدَهَا بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ».

وصفوة القول: كُلُّ هَؤُلَاءِ الشُّهُدَاءِ لَهُمْ أَجْرُ الشَّهِيدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ يُغَسَّلُونَ، وَيُكْفَنُونَ وَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ، وَلَا يُعَامَلُونَ مَعَامَلَةَ الشَّهِيدِ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ.

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ» (١٧/٣٢٣/٨٩٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٣٦٩١).

(٢) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (٤٠٩٦)، وَأَحْمَدُ (٢٧٨٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٦٤٤٧).

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤٨٩/٣)، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ» (١٣٩٦) إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

٤- أنواع الجهاد:

١- جهاد النفس: فمجاهدة النفس على طاعة الله، وعدم معصيته، وصد وسوسة الشيطان ونزغاته، والزهد في الدنيا والتعلق بالآخرة، وصرفها عن الحرام إلى المباح من أفضل الجهاد الذي يثيب الله عليه الجنة، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۗ (٤١)﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

٢- جهاد الشيطان: بدفع ما يليقه من الشبهات، والشكوك القادحة في الإيمان، ودفع ما يليقه من الشهوات والإرادات الفاسدة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۗ (٦)﴾ [فاطر: ٦].

٣- جهاد الكفار والمنافقين وغيرهم من الظلمة، وأهل البدع: ويكون بالقلب، واللسان، والمال، واليد، وجهاد الكفار والظالمين أخص باليد، وجهاد المنافقين وأهل البدع أخص باللسان. قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلدِّينِ لَهٌ ۗ (البقرة: ١٩٣)﴾.

٥- أقسام الجهاد:

الجهاد ينقسم إلى قسمين: جهاد الطلب و جهاد الدفع.

١- جهاد الطلب: وهو الذي يغزو فيه المسلمون الكفار في أرضهم، كما فعل رسول الله ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم من بعده، والمسلمون من بعدهم. والهدف منه: فتح باب الدعوة إلى الإسلام للوصول للناس كافة، وإزالة العوائق التي يضعها رؤوس الكفار للحيلولة دون وصولها إلى مرؤوسيه، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلدِّينِ لَهٌ ۗ (١٩٣)﴾ [البقرة: ١٩٣].

٢- جهاد الدفع: وهو أن يدهم العدو بلاد المسلمين فيدفعونه. قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۗ (١٩٠)﴾ [البقرة: ١٩٠].

وجهاد الدفع أعظم أجراً من جهاد الطلب؛ لأن جهاد الدفع فيه حفظ رأس مال

المسلمين، وَجِهَادُ الطَّلَبِ فِيهِ طَلَبُ رِبْحٍ، وَحِفْظُ رَأْسِ الْمَالِ مُقَدَّمٌ عَلَى طَلَبِ الرِّبْحِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [النساء: ٧٥].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَجِهَادُ الدَّفْعِ أَصْعَبُ مِنْ جِهَادِ الطَّلَبِ فَإِنَّ جِهَادَ الدَّفْعِ يُشْبَهُ بِبَابِ دَفْعِ الصَّائِلِ وَلِهَذَا أُبِيحَ لِلْمُظْلُومِ أَنْ يَدْفَعَ عَنِ نَفْسِهِ كَمَا قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ [الْحَجُّ: ٣٩]، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ^(١)»، لِأَنَّ دَفْعَ الصَّائِلِ عَلَى الدِّينِ جِهَادٌ وَقُرْبَةٌ، وَدَفْعَ الصَّائِلِ عَلَى الْمَالِ وَالنَّفْسِ مُبَاحٌ وَرُخْصَةٌ، فَإِنَّ قُتِلَ فِيهِ فَهُوَ شَهِيدٌ فِقْتَالُ الدَّفْعِ أَوْسَعُ مِنْ قِتَالِ الطَّلَبِ وَأَعَمُّ... وَلَا يُشْتَرَطُ فِي هَذَا النُّوعِ مِنَ الْجِهَادِ أَنْ يَكُونَ الْعَدُوُّ ضِعْفِي الْمُسْلِمِينَ، فَمَا دُونَ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَوْمَ أُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ أَضْعَافَ الْمُسْلِمِينَ فَكَانَ الْجِهَادُ وَاجِبًا عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ جِهَادُ ضَرُورَةٍ وَدَفْعٌ لَا جِهَادَ اخْتِيَارٍ، وَلِهَذَا تَبَاحُ فِيهِ صَلَاةُ الْخَوْفِ بِحَسَبِ الْحَالِ فِي هَذَا النُّوعِ^(٢).

قال أستاذنا عبد الكريم العماد - حفظه الله -:

وللمجاهد عند الله أوسمةٌ
ينالها في جهادِ الدَّفْعِ والطَّلَبِ
إذا ابتغى فيه وَجْهَ اللهِ ليس له
إلا رضاه وعزُّ الدينِ من أربٍ

(١) أخرجه أحمد (١٦٥٢)، وأبو داود (٢/٢٧٥)، والنسائي والترمذي (٢/٣١٦)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (٤٢).

(٢) (الفروسيَّة) (١٨٨).

أحكام الجهاد

١- مقاصد الجهاد:

مقاصد الجهاد كثير، وسوف نقتصر على ذكر المهم منها فمنها:

١- تعبيد الناس لله وحده:

ليس المقصود من الجهاد في الإسلام قتل غير المسلمين، وإنما المقصود هو إقامة دين الله في الأرض، وتحكيم شرعه وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، قال الله -تعالى-: ﴿وَقَالُوا هُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير هذه الآية: ذكر -تعالى- المقصود من القتال في سبيله، وأنه ليس المقصود به سفك دماء الكفار وأخذ أموالهم، ولكن المقصود به أن يكون الدين لله -تعالى-، فيظهر دين الله على سائر الأديان، ويدفع كل ما يعارضه من الشرك وغيره، وهو المراد بالفتنة، فإذا حصل المقصود فلا قتل ولا قتال^(١).

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»^(٢).

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ»^(٣).

(١) تفسير ابن سعدي (ص: ٩٨).

(٢) رواه البخاري (٢٤)، ومسلم (٣٣).

(٣) رواه أحمد (٤٨٦٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٨٣١).

وقد كان هذا الهدفُ من الجهادِ هو الباعثُ على الفتوحاتِ التي قام بها الصحابةُ ومن بعدهم من أهلِ الإيمانِ، فعنُ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الْأَمْصَارِ يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ... فَدَبَبْنَا عُمَرُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا التُّعْمَانَ بْنَ مُقَرَّنٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضِ الْعُدُوِّ وَخَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلٌ كِسْرَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَقَامَ تَرْجُمَانٌ فَقَالَ: لِيُكَلِّمَنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ. قَالَ: مَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ، وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ، نَمُصُّ الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الْجُوعِ، وَنَلْبَسُ الْوَبَرَ وَالشَّعْرَ، وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ، تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ، إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، فَأَمَرَنَا نَبِينَا رَسُولُ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نُفَاتِكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ، وَأَخْبَرَنَا نَبِينَا ﷺ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَطُّ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ^(١).

وتلك حقيقةٌ كان يُعلنها الصحابةُ وقادةُ المسلمين في غزواتهم.

٢- رَدُّ اعْتِدَاءِ الْمُعْتَدِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ:

ومن مقاصدِ الجهادِ رَدُّ اعْتِدَاءِ الْكُفَّارِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا نَقْتُلُوكَ قَوْمًا نَكَّثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةً كَرِهَتْ أُنْحُسُوهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].

٣- إِزَالَةُ الْفِتْنَةِ عَنِ النَّاسِ:

ومن مقاصدِ الجهادِ إِزَالَةُ الْفِتْنَةِ عَنِ النَّاسِ، وَالْفِتْنَةُ تَنْقَسِمُ إِلَى قَسْمَيْنِ:

(١) رواه البخاري (٢٩٢٥).

الأول: ما يمارسه الكفار من أشكال التعذيب والتضييق على المسلمين ليرتدوا عن دينهم، وقد ندب الله - تعالى - المسلمين للجهاد لإنقاذ المُستضعفين، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ [النساء: ٧٥].

الثاني: فتنة الكفار أنفسهم، وصدّهم عن استماع الحق وقبوله، فشرع الجهاد لإزالة تلك العوائق التي تعوق الناس عن سماع الحق وقبوله، والتعرّف عليه.

٤- حماية الدولة الإسلامية من شرّ الكفار:

ويكون ذلك بحفظ الثغور (الحدود) من الكفار وقد رغب النبي ﷺ في ذلك فقال: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»^(١).
ورذع الجواسيس الذين يعملون على زعزعة الدولة الإسلامية من الداخل.

٥- كشف المنافقين:

قال الله - تعالى -: ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَعْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [محمد: ٢٠].
قد ينضمّ للمسلمين ناسٌ غيرهم ممن لهم مآرب خاصة، ويظهرون غير ما يُبطنون، وأكبر كاشف لهم هو الجهاد قال الله - سبحانه تعالى -: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ

(١) البخاري (٢٦٧٨).

الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿١٧٩﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٧٩].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ النَّبَاسِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُنَافِقِينَ حَتَّى يَمِيزَ أَهْلَ الْإِيمَانِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ كَمَا مَيَّزَهُمْ بِالْمُحَنَةِ يَوْمَ أُحُدٍ ﴿١٧٩﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴿١٧٩﴾ الَّذِي يَمِيزُ بِهِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، فَإِنَّهُمْ مُتَمَيِّزُونَ فِي غَيْبِهِ وَعِلْمِهِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُرِيدُ أَنْ يَمِيزَهُمْ تَمَيِّزًا مَشْهُودًا فَيَقَعُ مَعْلُومُهُ الَّذِي هُوَ غَيْبٌ شَهَادَةٌ» (١)

٦- تمحيص المؤمنين:

وتمحيص المؤمنين، هو تنقيتهم من ذنوبهم، وتخليصهم منها قال الله رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٤٠].

٧- اتِّخَاذُ شُهَدَاءَ:

قال الله -تعالى-: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٤٠-١٤١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الشَّهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ أَوْلِيَائِهِ، وَالشُّهَدَاءُ هُمْ

خَوَاصُّهُ وَالْمُقَرَّبُونَ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَيْسَ بَعْدَ دَرَجَةِ الصِّدِّيقِيَّةِ إِلَّا الشَّهَادَةُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ عِبَادِهِ شُهَدَاءَ تُرَاقِ دِمَاؤُهُمْ فِي مَحَبَّتِهِ وَمَرْضَاتِهِ، وَيُؤَثِّرُونَ رِضَاهُ وَمَحَابَّتَهُ عَلَى نُفُوسِهِمْ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى نَيْلِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ إِلَّا بِتَقْدِيرِ الْأَسْبَابِ الْمُفْضِيَةِ إِلَيْهَا مِنْ تَسْلِيطِ الْعَدُوِّ»^(١).

٢- حَكْمُ الْجِهَادِ:

اتفق علماء المسلمين على أن جهاد الكفار وقتالهم لنشر دين الله فرض، ولكنه فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وذلك لقول ربنا ﷺ: «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً» [سورة النساء: آية ٩٥].

قال ابن قدامة رحمه الله: «وهذا يدل على أن القاعدة غير آثمين مع جهاد غيرهم»^(٢).

وقال الله ﷻ: «وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَأَفْئَةٍ فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِنَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» [سورة التوبة: آية ١٢٢]، فَفَعَى اللَّهُ -تعالى- أَنْ يَنْفَرُ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ تَقُومُ بِفَرْضِ الْجِهَادِ الَّذِي يَسْقُطُ عَنِ الطَّائِفَةِ الْبَاقِيَةِ.

وَأَنَّ جِهَادَ الْكُفْرِ فَرَضٌ كِفَايَةٌ وَيَفْضُلٌ بَعْدَ الْفَرَضِ كُلُّ تَعَبُدٍ لِأَنَّ بِهِ تَحْصِينَ مِلَّةِ أَحْمَدٍ وَفَضْلٌ عُمُومِ النَّفْعِ فَوْقَ الْمُقَيَّدِ^(٣)

٣- الْحَالَاتُ الَّتِي يَتَعَيَّنُ فِيهَا الْجِهَادُ:

(١) زاد المعاد (٣/١٩٩).

(٢) المغني (٦/١٣).

(٣) مجموعة القصائد الزهديات (١/٥٠٠).

ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْجِهَادَ يَتَعَيَّنُ عَلَى الشَّخْصِ فِي حَالَاتٍ ثَلَاثٍ:

١- إِذَا تَقَابَلَ الصَّفَّانِ، فَيَحْرُمُ عَلَى مَنْ حَضَرَ الْانْصِرَافُ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُؤَلُّوهُمْ أَذْبَارَ ۝١٥ وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُمْبِرَةٌ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَكَءٌ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝١٦﴾ [الأنفال: ١٥-١٦].

٢- إِذَا نَزَلَ الْكُفْرُ بِبَلَدٍ مُّعَيَّنٍ، تَعَيَّنَ عَلَى أَهْلِهِ قِتَالُهُمْ وَدَفْعُهُمْ، فَالِدِفَاعُ عَنِ النَّفْسِ وَاجِبٌ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝١١﴾ [البقرة: ١٩٠].

٣- إِذَا اسْتَنْفَرَ وَلِيُّ الْأَمْرِ قَوْمًا لَزِمَهُمُ النَّفِيرُ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٣٨ إِلَّا نَفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِّلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩﴾ [سورة التوبة: آيات ٣٨-٣٩].

إِنَّ الْجِهَادَ فَرِيضَةٌ بِكِفَايَةِ
وَوَجُوبُهُ مُتَعَيِّنٌ لِّضَرُورَةٍ
بَلْ يُجْزَىٰ إِنْ لَمْ يَرْفُضِ الْأَبْوَانِ
مُسْتَنْفَرًا وَإِذَا تَقَى الزَّحْفَانِ (١)

٤- شُرُوطُ وَجُوبِ الْجِهَادِ:

١- الْإِسْلَامُ:

مِنَ شُرُوطِ الْجِهَادِ الْإِسْلَامُ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ، فَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
(أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُّقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ) (٢) (مِنْ بَنِي النَّبَيْتِ - قَبِيلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ) (٣)

(١) الموسوعة الشرعية (٩/٢٤٠).

(٢) رواه البخاري (٢٦٥٣).

(٣) رواه مسلم (١٩٠٠).

(فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْ أَوْ أَسْلِمْ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْلِمْتَ ثُمَّ قَاتِلْ»^(١)) (فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا وَأَجَرَ كَثِيرًا»^(٢)).

٢- البلوغ:

من شروطِ الجهادِ البلوغُ فلا يجبُ على الصَّبِيِّ.

فَعَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (عُرِضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) (٣) (يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْقِتَالِ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً) (٤) (فَلَمْ يَقْبَلْنِي، ثُمَّ عُرِضْتُ عَلَيْهِ) (٥) (يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَجَازَنِي، قَالَ نَافِعٌ: فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ، فَحَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَدُّ بَيْنِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ عُمَالَهُ أَنْ يَفْرَضُوا لِمَنْ كَانَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَاجْعَلُوهُ فِي الْعِيَالِ).

٣- الذُّكُورَةُ، فلا يجبُ على المرأةِ.

لا يجبُ الجهادُ على المرأةِ. لكن كان المسلمون في بداية عهد الإسلام قلة قليلة فاحتاجوا للنساء ليس للجهاد وإنما للخدمة، فعن الربيع بنت معوذ بن عبد الله قالت: (كُنَّا نَعْرُزُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَسْقِي الْقَوْمَ، وَنَخْدُمُهُمْ) (٦) (وَنُدَاوِي الْجَرْحَى) (٧) وفي رواية: (وَتَرَدُّ الْجَرْحَى وَالْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ) (٨).

(١) رواه البخاري (٢٦٥٣)، ومسلم (١٩٠٠).

(٢) رواه مسلم (١٩٠٠).

(٣) أخرجه الترمذي (١٣٦١).

(٤) رواه البخاري (٢٥٢١)، ومسلم (١٨٦٨).

(٥) أخرجه الترمذي (١٧١١).

(٦) رواه البخاري (٢٧٢٧).

(٧) رواه البخاري (٢٧٢٦).

(٨) رواه البخاري (٢٧٢٧).

٤- القدرة على مؤونة الجهاد:

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لِيُحْمَلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾ (١٢) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣) [التوبة: ٩١-٩٣].

قال ابن سعدي رحمه الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ في أبدانهم وأبصارهم، الذين لا قوة لهم على الخروج والقتال ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾.

وهذا شاملٌ لجميع أنواع المَرَضِ الذي لا يَقْدِرُ صاحِبُهُ معه على الخروج والجهاد: مِنْ عَرَجٍ، وَعَمَى، وَحُمَى، وَذَاتِ الْجَنْبِ، وَالْفَالَجِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ﴾ أي: لا يجدون زادًا، ولا راحلةً يَتَبَلَّغُونَ بها في سَفَرِهِمْ، فهؤلاء ليس عليهم حَرْجٌ، بِشَرَطِ أَنْ يَنْصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، بِأَنْ يَكُونُوا صَادِقِي الْإِيمَانِ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ نِيَّتِهِمْ وَعَزْمِهِمْ أَنَّهُمْ لَوْ قَدَرُوا لَجَاهَدُوا، وَأَنْ يَفْعَلُوا مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَثِّ وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّشْجِيعِ عَلَى الْجِهَادِ (١).

٥- السلامة من الضرر:

من شروط الجهاد السلامة من الضرر، فلا يجب على العاجز غير المُسْتَطِيعِ.

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُحَلِّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقْتَلُونَهُمْ أَوْ تَسْلَمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١١) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ [الفتح: ١٦-١٧].

(١) تفسير ابن سعدي (٣٤٧).

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٌ يَشْهَدُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشَاهِدَ أَمْثَالَ الْأَسَدِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ أَحَدٌ أَرَادُوا حَبْسَهُ، وَقَالُوا لَهُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَدَرَكَ، فَآتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَنِيَّ لَا رَجُوعَ أَنْ أَطَأَ بِعَرَجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ عَدَرَكَ اللَّهُ، فَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ، وَقَالَ لِبَنِيهِ: لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَمْنَعُوهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ»، فَخَرَجَ مَعَهُ فَقَتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ^(١).

٦- أَلَّا يُسَبَّبُ ضَرَرًا:

من شروط الجهاد ألا يسبب الخارج إليه ضررًا على المسلمين، كالمُخَذَّلِ، أو المُرْجِفِ الذي يقول: لا طاقة لكم بهم، أعدادُ العدو كثيرةٌ، سوف يهلكونكم وما أشبه ذلك والمُخَذَّلِ، أو المُرْجِفِ ضارُّهما أكبرُ من نفعيهما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ بِبَعُونَكُمْ أَلْفِنَّةً وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة: ٤٦-٤٧].

وقد يكون خروج بعض الناس فِتْنَةً، وَشَرًّا على المُجَاهِدِينَ، فمنهم من يكون عَيْنًا لعدوِّهم، ومنهم من يسعى في الشرِّ والفتنة بينهم، ومنهم من يهبط العزائم، فهو لاءٍ يردُّون ردًّا جميلاً من غير ذكرٍ سببٍ ردِّهم.

فقد ذكر الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحكمة من تشبيطه بعض الناس عن الخروج مع خيار المؤمنين، فقال: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ أي: نَقْصًا. ﴿وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ﴾ أي: وَلَسَعُوا فِي الْفِتْنَةِ وَالشَّرِّ بَيْنَكُمْ، وَفَرَّقُوا جَمَاعَتَكُمْ الْمُجْتَمِعِينَ،

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (١٥٦/١٤)، وصححه الألباني في «فقه السيرة» (٢٦٠).

﴿بِعُونِكُمْ أَفَنَنَّا﴾ أي: هم حَرِصُونَ عَلَى فِتْنَتِكُمْ وَإِقَاءِ الْعَدَاوَةِ بَيْنَكُمْ.

﴿وَفِيكُمْ﴾ أَنَا ضُعَفَاءُ الْعُقُولِ ﴿سَمَعُونَ لَهُمْ﴾ أي: مُسْتَجِيبُونَ لِدَعْوَتِهِمْ يَغْتَرُونَ بِهِمْ، فَإِذَا كَانُوا هُمْ حَرِصِينَ عَلَى خُذْلَانِكُمْ، وَإِقَاءِ الشَّرِّ بَيْنَكُمْ، وَتَشْيِطِكُمْ عَنْ أَعْدَائِكُمْ، وَفِيكُمْ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُمْ وَيَسْتَنْصِحُهُمْ. فَمَا ظَنَّكَ بِالشَّرِّ الْحَاصِلِ مِنْ خُرُوجِهِمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالنَّقْصِ الْكَثِيرِ مِنْهُمْ، فَلِلَّهِ أَتْمُ الْحِكْمَةِ حَيْثُ ثَبَّتَهُمْ وَمَنَعَهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ رَحْمَةً بِهِمْ، وَلُطْفًا مِنْ أَنْ يُدَاخِلَهُمْ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ، بَلْ يَضُرُّهُمْ.

﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ فَيَعْلَمُ عِبَادَهُ كَيْفَ يَحْذَرُونَهُمْ، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ مِنَ الْمَفَاسِدِ النَّاشِئَةِ مِنْ مُخَالَطَتِهِمْ^(١).

٧- الْقُدْرَةُ:

القدرة وتعني الاستطاعة، فلا بُدَّ أَنْ تَكُونَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ قُوَّةٌ فِي الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ فِي مَعْرِضِ حَدِيثِهِ عَنِ الْجِهَادِ: «لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ شَرْطٍ: وَهُوَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ قُدْرَةٌ وَقُوَّةٌ يَسْتَطِيعُونَ بِهَا الْقِتَالَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمْ قُدْرَةٌ فَإِنَّ إِقْحَامَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْقِتَالِ إِقْحَامٌ بِأَنْفُسِهِمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَلِهَذَا لَمْ يُوجِبِ اللهُ ﷻ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِتَالَ، وَهُمْ فِي مَكَّةَ لِأَنَّهُمْ عَاجِزُونَ ضُعَفَاءُ. فَلَمَّا هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَوْنُوا الدَّوْلَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ، وَصَارَ لَهُمْ شَوْكَةٌ أُمِرُوا بِالْقِتَالِ، وَعَلَى هَذَا فَلَا بُدَّ مِنْ هَذَا الشَّرْطِ وَإِلَّا سَقَطَ عَنْهُمْ كَسَائِرُ الْوَاجِبَاتِ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ الْوَاجِبَاتِ يُشْتَرَطُ فِيهَا الْقُدْرَةُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ مَا أَسْطَغَعْتُمْ وَاَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ [التَّغَابُنُ:

(١) تَفْسِيرُ السَّعْدِيِّ (٣٣٩).

١٦] وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] (١).

فَجَرَّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلًا بَعْدَ جَحْفَلٍ
جِيوشًا تُرِيهِمْ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ فِي الضُّحَى
وَصَيَّقُوا عَلَيْهِمْ أَرْضَهُمْ بِالْمَقَانِبِ
وَلَمَعَ الْمَوَاضِي كَالنَّجُومِ الثَّوَابِقِ

٥- الاستئذان:

١- إِذْنُ الْوَالِدَيْنِ:

لا يجوزُ الجهادُ إلا بإذنِ الوالدينِ المسلمَينِ، أو بإذنِ أحدهما إن كان الآخرُ كافرًا أو ميتًا إلا إذا تَعَيَّنَ كَأَن يَنْزَلَ الْعَدُوُّ بِالْمُسْلِمِينَ، ففَرَضَ عَلَى كُلِّ مَنْ يُمْكِنُهُ إِعَانَتُهُمْ أَنْ يَقْضِدَهُمْ مُعِينًا لَهُمْ، أَذِنَ الْوَالِدَانِ أَمْ لَمْ يَأْذِنَا إِلَّا أَنْ يَضِيعَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا بَعْدَهُ، فَلَا يَحِلُّ لَهُ تَرْكُ مَنْ يَضِيعُ مِنْهُمَا.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: «أَحْيٍ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» (٢).

فَدَلَّ عَلَى أَنَّ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ مُقَدَّمٌ عَلَى الْجِهَادِ، وَأَنَّ الْجِهَادَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَرَضُ

كفافية.

٢- إِذْنُ الدَّائِنِ:

اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ الْمَدِينُ لِلْجِهَادِ إِذَا كَانَ الدِّينُ حَالًا، أَمَا إِنْ كَانَ الدِّينُ مُؤَجَّلًا فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ. أَمَا إِذَا تَعَيَّنَ الْجِهَادُ فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي أَنَّهُ لَا إِذْنَ لِغَرِيمِهِ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِعَيْنِهِ، فَكَانَ مُقَدَّمًا عَلَى مَا فِي ذِمَّتِهِ كَسَائِرِ فُرُوضِ الْأَعْيَانِ.

٣- إِذْنُ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ:

لا يجوزُ الجهادُ إلا بإذنِ ولي الأمرِ.

(١) شرح بلوغ المرام (الشريط الأول).

(٢) رواه البخاري (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

قال ابنُ قدامةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وأمرُ الجهادِ موكولٌ إلى الإمامِ واجتهادهِ ويلزمُ الرعيةَ طاعتهُ فيما يراه من ذلك) (١).

وذكر الإمامُ الخرقِيُّ وابنُ قدامةَ أيضًا: (أنه لا يجوزُ حتى الخروجُ من العسكرِ إلا بإذنِ الأميرِ، ولا يُحدثُ حدًّا إلا بإذنه) (٢)، لقولِ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ...﴾ [النور: ٦٢]، ولأنَّ الأميرَ أعرِفُ بحالِ العدوِّ، ومكائِنِهِم، ومواضعِهِم، وقُرْبِهِم، وبُعْدِهِم، فإذا خَرَجَ خارجًا بغيرِ إذنه لم يَأْمَنُ أن يُصَادِفَ كمينًا للعدوِّ فَيَأْخُذُهُ... (٣).

ويجوزُ القتالُ بغيرِ إذنٍ ولي الأمرِ في حالةٍ واحدةٍ إذا هَجَمَ العدوُّ على المسلمين وخافَ المسلمون من عدوِّهم، فلهم أن يُقاتِلوا دونَ إذنه، قال الإمامُ أحمدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إن كانوا يَخَافون على أنفسهم وذرائعِهِم فلا بأسَ أن يُقاتِلوا من قَبْلِ أن يَأْذَنَ الأميرُ» (٤).

٦- وجوبُ طاعةِ إمامِ المسلمين:

السمعُ والطاعةُ لولاةِ الأمورِ مبنِيٌّ على النصوصِ الشرعيةِ الواضحةِ فمنها قال اللهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

قال النوويُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى-: قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْمَرَادُ بِأُولِي الْأَمْرِ مَنْ أَوْجَبَ اللهُ طَاعَتَهُ مِنَ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ هَذَا قَوْلُ جَمَاهِيرِ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْفُقَهَاءِ

(١) المغني (١٦/١٣).

(٢) المغني (٣٧/١٣).

(٣) المرجعُ السابقُ (٣٨/١٣).

(٤) مسائلُ عبد الله بنِ الإمامِ أحمدَ (٢٨٦).

وَعَبْرِهِمْ وَقِيلَ: هُمُ الْعُلَمَاءُ، وَقِيلَ: الْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ^(١).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «عَلَى الْمُرءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»^(٢).

قال المطهر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يعني: سمع كلام الحاكِمِ وطاعتهُ واجبٌ على كُلِّ مسلمٍ، سواءً أمره بما يوافق طبعه أو لم يوافقهُ، بشرط أن لا يأمرهُ بمعصيةٍ فإنَّ أمره بها فلا تجوزُ طاعتهُ لكن لا يجوزُ له محاربةُ الإمام»^(٣).

وقوله: «فلا سمع ولا طاعة» يعني: فيما أمر به من المعصية فقط، فإذا أمره أن يُرابي أو أن يقتل مسلماً بغير حق فلا يسمع له مطلقاً في كُلِّ أوامره، بل يسمع له ويطاع مطلقاً، إلا في المعصية فلا سمع ولا طاعة^(٤).

وَعَنْ أَبِي سَلَامٍ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا بَشَرًا، فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَخَنُّ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدَايِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتَطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ، وَأَخَذَ مَالَكَ،

(١) شرح النووي على مسلم (١٢/٢٢٣).

(٢) رواه مسلم (١٨٣٩).

(٣) تحفة الأحوذني (٥/٣٦٥).

(٤) ينظر: (تهذيبُ الرياسة وترتيبُ السياسة) للقلعي (ص: ١١٣-١١٤).

فَاسْمَعْ وَأَطِعْ» (١).

فتأمل كيف وَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ هؤلاء الأئمة بأنهم لا يهتدون بهديه ولا يستنون بسنته، وذلك غاية الضلال والفساد، ونهاية الزيغ والعدا، فهم لا يهتدون بالهدي النبوي في أنفسهم، ولا في أهليهم ولا في رعاياهم... ومع ذلك فقد أمر النبي ﷺ بطاعتهم - في غير معصية الله - كما جاء مقيداً في حديث آخر - حتى لو بلغ الأمر إلى صَرْبِكَ وَأَخَذَ مَالِكَ، فلا يحملنك ذلك على ترك طاعتهم وعدم سماع أوامرهم، فإن هذا الجرم عليهم وسيحاسبون ويُجازون به يوم القيامة. فإن قاذك الهوى إلى مخالفة هذا الأمر الحكيم والشرع المستقيم، فلم تسمع ولم تطع لأميرك لِحَقِّكَ الإثم ووقعت في المحذور (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمر فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذُه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم وإن منَعوه عصاهم فما له في الآخرة من خلاق) (٣).

وَتَحَرَّبَ الرَّوَالِدِينَ فَإِنَّهُ
فَرَضَ عَلَيْكَ وَطَاعَةَ السُّلْطَانِ
فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ
لَا طَاعَةَ لِلْخَلْقِ فِي الْعِضْيَانِ
لَا تَخْرُجَنَّ عَلَى الْإِمَامِ مُحَارِبًا
وَلَوْ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْحُبْشَانِ (٤)

(١) رواه مسلم (١٨٤٧).

(٢) معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة لابن بَرَجَسَ رَحِمَهُ اللهُ (٤٩).

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦٠١٧/٣٥).

(٤) القوائد الزهديات (١٦١/١).

٧- حكم العمليات الانتحارية:

العمليات الانتحارية مُحَرَّمَةٌ؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، وقوله ﷻ: «.. من قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»^(١).

ولا يمكن قياس هذا على غلام الأخدود؛ لأنه لم يقتل نفسه بيده، وإنما بيد المَلِكِ الكافر، ولا على قِصَّةِ اقتحام البراءِ بِرَبِّهِ، ولا حديث الانغماس في العدو حاسراً لذات السبب، ولأنَّ هذه الحالات يوجد فيها احتمال النجاة بخلاف تفجير النفس، بالإضافة لما يؤدي إليه هذا التفجير أحياناً من ذهاب النفس بلا فائدة أو فائدة قليلة أو ذهاب أبرياء أو التسبب في انتقام مُصَاعَفٍ من العدو.

وهذا ما أفتى به عددٌ من كبار العلماء المُعاصرين، فقد سئل الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: ما حكم من يُلغِمُ نَفْسَهُ ليقْتَلَ بذلك مجموعة من اليهود؟

فأجاب: (الذي أرى وقد تبَّهنا غير مرَّةٍ أن هذا لا يَصِحُّ؛ لأنه قَتَلَ للنفس، والله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، ويقول النبي ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢)، وإذا شرع الجهادُ جاهد مع المسلمين، وإن قَتَلَ فالحمد لله، أما أنه يقتل نفسه يحطُّ اللِّغَمَ في نفسه حتى يُقْتَلَ معهم! هذا غلطٌ لا يجوز^(٣).

وسئل الشيخ الفقيه محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ عن حكم العمليات الانتحارية. فأجاب بقوله: نرى أن العمليات الانتحارية التي يتيقن الإنسان أنه يموت فيها حراماً، بل هي من كبائر الذنوب؛ لأنَّ النبي ﷺ أخبر بأنَّ «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا

(١) رواه البخاري (٥٤٤٢)، ومسلم (١٠٩).

(٢) رواه البخاري (٥٧٠٠)، ومسلم (١١٠).

(٣) تذكير العباد بقتاوى أهل العلم في الجهاد؛ جَمْعُ: محمد الحصين، تقديم: العلامة الفوزان، (ص: ٨٨).

عُدَّ بِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) وَلَمْ يَسْتَنْ شَيْئًا بَلْ هُوَ عَامٌّ، وَلِأَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمَقْصُودُ بِهِ حِمَايَةَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا الْمُنْتَحِرُ يُدْمِرُ نَفْسَهُ وَيُفْقِدُ بَانْتِحَارِهِ عَضْوًا مِنْ أَعْضَاءِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ إِنَّهُ يَتَضَمَّنُ ضَرَرًا عَلَى الْآخَرِينَ؛ لِأَنَّ الْعَدُوَّ لَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى قَتْلِ وَاحِدٍ، بَلْ يَقْتُلُ بِهِ أُمَّمًا إِذَا أَمَكْنَ، وَلِأَنَّهُ يَحْصُلُ مِنَ التَّضْيِيقِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِ هَذَا الْإِنْتِحَارِ الْجَزَائِيِّ الَّذِي قَدْ يُقْتَلُ عَشْرَةً أَوْ عِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ، يَحْصُلُ ضَرَرٌ عَظِيمٌ، كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ الْآنَ بِالنِّسْبَةِ لِلْفِلَسْطِينِيِّينَ مَعَ الْيَهُودِ.

وَقَوْلٌ مِنْ يَقُولُ عَنْ هَذَا: جَائِزٌ، لَيْسَ مَبْنِيًّا عَلَى أَصْلِ، إِنَّمَا هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى رَأْيٍ فَاسِدٍ فِي الْوَاقِعِ؛ لِأَنَّ النِّتِيجَةَ السَّيِّئَةَ أَضْعَافُ أَضْعَافٍ مَا يَحْصُلُ بِهَذَا، وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي قِصَّةِ الْبِرَاءِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ الْيَمَامَةِ حَيْثُ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يُلْقَوْهُ مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ لِيَفْتَحَ لَهُمُ الْبَابَ، فَإِنَّ قِصَّةَ الْبِرَاءِ لَيْسَ فِيهَا هَلَاكٌ مُحَقَّقٌ وَلِهَذَا نَجَا وَفَتَحَ الْبَابَ وَدَخَلَ النَّاسُ، فَلَيْسَ فِيهَا حُجَّةٌ^(٢).

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: (رَأَيْتُ فِي هَذَا أَنَّهُ قَاتَلَ نَفْسَهُ، وَأَنَّهُ سَيَعْدَبُ فِي جَهَنَّمَ بِمَا قَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ؛ كَمَا صَحَّ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.....)^(٣).

٨- المفهوم الخاطي للجهاد:

وهذه المسألة - أي الخروج إلى الجهاد بغير إذن الإمام - أخطأ فيها بعض من ينتسبون إلى أهل العلم، وبعض الشباب المتحمس حماسًا مندفعًا دون علم وبصيرة بعواقب الأمور،

(١) رواه البخاري (٥٧٠٠)، ومسلم (١١٠).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣٥٨ / ٢٥).

(٣) مجلة الدعوة سنة (١٤١٨).

فَوَجَبَ إِضَاحُهَا لِئَلَّا يَقَعَ شَبَابُ الْمُسْلِمِينَ فَرِيْسَةً فِي أَيْدِي ضَعِيفِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ، وَخَاصَّةً مِمَّنْ يَدْفَعُونَ بِهِمْ إِلَى اسْتِبَاحَةِ الدَّمَاءِ، وَقَتْلِ الْأَبْرِيَاءِ، وَتَرْوِيعِ الْأَمْنِيِّنَ، وَتَدْمِيرِ الْمُنْشَأَتِ الْحَيَوِيَّةِ لِلْبِلَادِ، وَالخُرُوجِ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ بِاسْمِ الدِّينِ.

وَلَوْ نَظَرْنَا فِي أَحْوَالِ غَالِبِ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ لَرَأَيْنَا أَثَرَ الْإِنْدِفَاعِ الْمَتَهَوَّرِ فِي رَفْعِ عِلْمِ الْجِهَادِ ضِدَّ مَجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمِينَ أَنْفُسِهِمْ دُونَ رَجُوعِ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ الرَّبَانِيِّينَ، فَعَادَ ذَلِكَ بِالسُّوءِ عَلَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

وَلَوْ فَقَّهَ شَبَابُ الْمُسْلِمِينَ الْجِهَادَ فِقْهًا وَاعِيًا لَمَا وَقَعُوا فَرِيْسَةً فِي أَيْدِي مَنْ يَرِيدُونَ لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ الْهَلَكَ وَالْدَمَارَ، وَلَكِنَّهُمْ أَخْطَؤُوا فِي فَهْمِ مَعْنَى الْجِهَادِ، فَجَعَلُوا الْقَتْلَ وَالتَّرْوِيعَ، وَإِتْلَافَ الْأَمْوَالِ، وَالْمَمْتَلِكَاتِ، وَالِاسْتِهَانَةَ بِمَقْدِرَاتِ الْبِلَادِ نَوْعًا مِنَ الْجِهَادِ، كَيْفَ يُوجَّهُ هَؤُلَاءِ سِلَاحَهُمْ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَبِلَادِهِمْ وَرَجَالَاتِ الْأَمْنِ الَّذِينَ يَحْمُونَ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ، وَيَسْهَرُونَ لَمَا فِيهِ مَصْلِحَةٌ ظَاهِرَةٌ.

إِنْ هَذَا الْفَهْمَ الْأَهْوَجَ الْأَعْوَجَ عَلَى الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ مَا ظَهَرَتْ آثَارُهُ لِلْعِيَانِ (١).

قَلْ لِلْأَلَى جَهَلُوا الْجِهَادَ وَحُكْمَهُ لَا تَأْخُذُوهُ مَحْرَفًا مَعْكُوسًا
صَدَأَ النَّوَاطِرِ وَالْقُلُوبِ أَشَدَّ مِنْ صَدَأِ الْحَدِيدِ مُضْرَةً إِنْ قِيسًا

٩- سَعْيُ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ لِتَشْوِيهِهِ صُورَةَ الْجِهَادِ:

سَعَى أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ لِتَشْوِيهِهِ صُورَةَ الْجِهَادِ فِي قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ حَتَّى أَصْبَحَ الْكَثِيرُونَ يَخَافُونَ مِنْ نَطْقِ لَفْظِ الْجِهَادِ وَلَوْ بِصُورَةٍ عَابِرَةٍ غَيَّبَتْ هَذَا الرُّكْنَ عَنْ

(١) فِقْهُ الْجِهَادِ (٩) أ. د. عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الطَّيْبَارِ.

أسماع الناس، فضلاً عن أن يكون مطلباً شرعياً يعمل الناس على إحيائه والقيام به حقّ القيام، وكلمة الجهاد يدخل فيها جهاد النفس، وجهاد الهوى وجهاد الشيطان، وجهاد المنافقين بالحجة والبيان، كما يدخل فيها جهاد أعداء الله بالسيف والسنان.. لكنها إذا أُطْلِقَتْ فإنما يُقْصَدُ بها المعنى الأخير وهو جهاد أعداء الله بالسيف في ساحات الوغى.

ولقد ساعد بعض المنتسبين إلى الإسلام في تشويه صورة الجهاد ومعناه حينما استعملوا هذا المصطلح الشرعي في غير معناه، وحوّلوه عن مقصوده.

فبعض المسلمين جعلوا الجهاد هو جهاد النفس فقط، وجهاد الهوى والشيطان، وجعلوه هو الجهاد الحقّ، وتركوا الجهاد الشرعيّ الذي هو قتال أعداء الله.

وقوم آخرون جعلوا الجهاد هو الخروج للدعوة في سبيل الله، وأخذوا آيات الجهاد الشرعيّ الذي هو القتال وأنزلوها على الخروج للدعوة، وأخذوا أحاديث الرباط في الثغور ونزلوها على الجلوس في المساجد، وإلقاء المواعظ.

وآخرون أنزلوا آيات الجهاد على الخروج على الحكام وجعلوا الخروج على الحاكم هو الجهاد، وقام البعض منهم ببعض التفجيرات قتلوا فيها مسلمين، وأزهبوا الأمنين وسفكوا دماء لا يحلُّ لهم سفكها بحال.. وأخذت وسائل الإعلام هذه الأمور فضخمتها واستعملتها في تشويه صورة الدين عامة والجهاد خاصة مما كان له أكبر الأثر في فهم الناس واعتقادهم حول مفهوم الجهاد الصحيح.

وهكذا كل من وضع الجهاد في غير موضعه الذي وضعه له الشرع أفسد أكثر مما يصلح، وساهم ولو من حيث لا يدري في تشويه صورة الجهاد.

ولكن رَغَمَ حَقْدِ الكافرين، وغَفَلَةِ المؤمنين، وانتحالِ المُبْطِلين يَبْقَى عِلْمُ

الجهادِ الْحَقِّ مرفوعًا إلى يومِ الدين.

فَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ»^(١).

قال الإمام الطحاوي - رحمه الله - في عقيدته: «وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ مَا ضِيَانِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: بَرَّهُمْ وَفَاجِرِهِمْ، إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يُبْطَلُهُمَا شَيْءٌ وَلَا يَنْقُضُهُمَا»^(٢).

قال أستاذنا عبد الكريم العماد:

لا تحاول تشوية شرعي لتحمي
سوف أمضي على الجهاد صبورًا
من ثوالي من نفرتي وجهادي
وسأحمي شريعتي واعتقادي
فهو نصرٌ أو الشهادةُ دربي
ليس نصري أغلى من استشهادي

١٠- الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة:

من حكمة الله ﷻ أَنْ جَعَلَ الصِّرَاعَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ باقياً إلى يومِ القيامة، وما دامَ هذا الصِّرَاعُ موجوداً فالجهادُ موجودٌ، لا يُحَدُّ بوقتٍ معينٍ، فمتى وُجِدَ الباطلُ وَالضَّلَالُ وَالْكُفْرُ، فالجهادُ ماضٍ، وفضيلتهُ باقيةٌ بحسبِ كلِّ زمانٍ ومكانٍ، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ

(١) رواه أبو داود (٢٤٨٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٢٩٤).

(٢) شرح الطحاوية (٧١).

مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَيَّ الْحَقُّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

وَعَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الْحَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ»^(٢).

يبقى الجهادُ إلى قيامِ قِيَامَةِ
ندعوا الطغاةَ المشركين جميعهم
إن لم يُجيبوا فالقتالُ جوابنا
ولحاجةِ قصوى أجزُ لهدانِ
للدينِ أو دَفْعِ الْجِزْيِ بهوانِ
حتى يُحَكِّمَ مَنْهَجُ الْقِرَانِ^(٣)

١١- عقوبة ترك الجهاد:

عقوبة ترك الجهادِ جَمَّةٌ غزيرةٌ نذكرُ منها ما يأتي:

١- ترك الجهاد عند تعيينه مع القدرة من كبائر الذنوب:

ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ أَنَّ تَرَكَ الْجِهَادِ عِنْدَ الْإِسْتِنْفَارِ سَبَبٌ لِلْعَذَابِ، فَقَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَخْرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْأَخْرَةِ إِلَّا قَلِيلًا ۗ﴾^(٢٨) إِلَّا نَفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ [التوبة: ٣٨-٣٩].

وقال ابنُ سعديٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فإنَّ عَدَمَ النْفِيرِ فِي حَالِ الْإِسْتِنْفَارِ مِنْ كِبَائِرِ الذَّنُوبِ الْمَوْجِبَةِ لِأَشَدِّ الْعِقَابِ، لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَضَارِّ الشَّدِيدَةِ، فَإِنَّ الْمُتَخَلِّفَ قَدْ عَصَى اللَّهَ -تَعَالَى- وَارْتَكَبَ لِنَهْيِهِ، وَلَمْ يَسَاعِدْ عَلَى نَصْرِ دِينِ اللَّهِ، وَلَا ذَبَّ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ

(١) رواه مسلم (١٩٢٣).

(٢) رواه البخاري (٢٨٤٩)، ومسلم (١٨٧١).

(٣) الموسوعة الشرعية (٢٤٠/٩).

وَشَرِّعِهِ، وَلَا أَعَانَ إِخْوَانَهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ»^(١).

وقال ابن حَجَرٍ الهَيْتَمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْكَبَائِرِ»: «تَرَكَ الْجِهَادَ عِنْدَ تَعْيِينِهِ بِأَنْ دَخَلَ الْحَرَبِيُّونَ دَارَ الْإِسْلَامِ أَوْ أَخَذُوا مُسْلِمًا وَأَمَكْنَ تَخْلِيصَهُ مِنْهُمْ، وَتَرَكَ النَّاسِ الْجِهَادَ مِنْ أَصْلِهِ، وَتَرَكَ أَهْلَ الْإِقْلِيمِ تَحْصِينَ تُعَوِّرُهُمْ بِحَيْثُ يُخَافُ عَلَيْهَا مِنْ اسْتِيْلَاءِ الْكُفَّارِ بِسَبَبِ تَرْكِ ذَلِكَ التَّحْصِينِ»^(٢).

فتأمل كيف عدَّ هذه الثلاثة ظاهرةً؛ لأن كلَّ واحدٍ منها يحصلُ به من الفسادِ العائدِ على الإسلامِ وأهله ما لا يتداركُ خرقُهُ»^(٣).

قال أستاذنا - حفظه الله -:

تَرَكَ الْجِهَادَ كَبِيرَةً وَمَذَلَةً	قَدْ أَوْجَبَتْ لِلتَّارِكِينَ عَذَابًا
تَرَكَوا الْعَدُوَّ يَصُولُ فِي طُغْيَانِهِ	وَيَحَارِبُ الْقُرْآنَ وَالْمَحْرَابَا
خَافُوا مِنَ الْمَوْتِ الشَّرِيفِ وَفَضَّلُوا	مَوْتَ الذَّلِيلِ وَصَدَقُوا الْكُذَّابَا
مَنْ خَافَ غَيْرَ اللَّهِ ضَلَّ عَنِ الْهُدَى	حُمَقًا فغَيْرُ اللَّهِ لَيْسَ مُهَابَا

٢- أَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ سَبَبٌ لِلْهَلَاكِ:

عَنْ أَبِي عُمَرَ التَّجِيبِيِّ قَالَ: (غَزَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ^(٤) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ)

(١) تفسير ابن سعدي (٣٣٧).

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/٢٦٩).

(٣) الجامع لكبائر الذنوب لسعيد القاضي (٢٠٧).

(٤) أي: أميرهم. تحفة الأحوذى (ج٧/ ص: ٢٩٢).

(فَأَخْرَجَ الرُّومَ إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنْهُمْ) (وَأَلْصَقُوا ظُهُورَهُمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ) (فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُمْ أَوْ أَكْثَرَ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ) (وَقَالُوا: مَهْ، مَهْ؟ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ) (فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فِينَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ، لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، قَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقْمْنَا فِي أَمْوَالِنَا فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ) (أَنْ يُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصَلِحَهَا وَنَدَعَ الْجِهَادَ، قَالَ أَبُو عِمْرَانَ: فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا^(١) يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ^(٢)).

وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقَاءِ الْأَيْدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ هُوَ الْإِقَامَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَتَرْكُ الْجِهَادِ^(٣).

٣- أَنْ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَبْنِ الْجِهَادَ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ نِفَاقٍ»، قَالَ ابْنُ سَهْمٍ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: فَتَرَى أَنَّ

(١) شُخُوصُ الْمَسَافِرِ: خُرُوجُهُ عَنْ مَنَزِلِهِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا يَقْصُرُ الصَّلَاةَ مَنْ كَانَ شَاخِصًا» أَي: مُسَافِرًا. تحفة الأحوذِي (ج ٧ / ص: ٢٩٢).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٥١٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٩٧٢)، وَالنَّسَائِيُّ (١١٢٩)، وَابْنُ حِبَّانَ (٤٧١١)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (١٣)، وَصَحِّحُ مَوَارِدِ الظَّمَانِ (١٣٨٦).

(٣) تحفة الأحوذِي (ج ٧ / ص: ٢٩٢).

ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١).

قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وهذا الذي قاله بنُ الْمُبَارَكِ مُحْتَمَلٌ وَقَدْ قَالَ غَيْرُهُ إِنَّهُ عَامٌّ وَالْمُرَادُ أَنَّ مَنْ فَعَلَ هَذَا فَقَدْ أَشْبَهَ الْمُنَافِقِينَ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْجِهَادِ فِي هَذَا الْوَصْفِ فَإِنَّ تَرْكَ الْجِهَادِ أَحَدُ شُعَبِ النِّفَاقِ»^(٢).

٤- أَنْ مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يَجْهَزُ غَازِيًا إِنْ اسْتَطَاعَ مُتَوَعِّدًا بِالْعَذَابِ:

عن أبي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَغْزُ، أَوْ يُجْهَزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفُ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٣).

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَغْزُ، أَوْ يُجْهَزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفُ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَي: (بِقَارِعَةٍ) أَي بَدَاهِيَةٍ مَهْلِكَةٍ. يُقَالُ: قَرَعَهُ أَمْرٌ إِذَا آتَاهُ فَجَاءَةً. وَجَمَعَهَا قَوَارِعٌ^(٤).

٥- أَنَّهُ مَا تَرَكَ قَوْمَ الْجِهَادِ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعَذَابِهِ:

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلَّا آلَا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ»^(٥).

(١) رواه مسلم (١٩١٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (٥٦/١٣).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٤٠٣)، وابن ماجه (٢٧٦٢)، والدارمي (٢٤٦٢)، والرويانى (١٢٠١)، وحسنه الألبانى فى «صحيح التريغيب والترهيب» (١٣١٩).

(٤) انظر: (حاشية السندى على سنن ابن ماجه) (١٧٣/٢).

(٥) أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (٢٨٣٩)، وحسنه الألبانى فى «صحيح التريغيب والترهيب» (١٣٩٢).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ وَأَخَذْتُمْ
أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذَلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا
إِلَى دِينِكُمْ»^(١).

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/٢٨-٤٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٤٦٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٤٢٣).

صفاتُ المجاهدِ

١- الإخلاصُ:

إخلاصُ العملِ، فلا بُدَّ أن تكونَ الغايةُ والهدفُ من الجهادِ هو إعلاءُ كلمةِ الله، وما أصعبَ الإخلاصَ على النفسِ اللثيمة؛ لأنها تريدُ من صاحبها أن يُشركَ الناسَ في أعماله، وأيُّ فائدةٍ يكونُ قد استفادها غيرَ الخُسْرانِ المبينِ، وحبوطِ العملِ عندَ الله ﷻ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- «أَنَا أُغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ»^(١).

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِعْلُكَ خَالِصًا فكلُّ بناءٍ قد بنيت خرابٌ
فَلِلْعَمَلِ الْإِخْلَاصُ شَرْطٌ إِذَا آتَى وَقَدْ وافقتهُ سُنَّةٌ وَكِتَابٌ^(٢)

٢- العلمُ الشرعيُّ:

حَرِيٌّ بِالْمَجَاهِدِ أَنْ يَسْعَى فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، وَلَوْ بِالْقَدْرِ الَّذِي يَحْتَاجُهُ فِي حَيَاتِهِ، وَجِهَادِهِ، وَالَّذِي يُؤَصِّلُ فِي نَفْسِيهِ تَقْوَى اللَّهِ -سُبْحَانَهُ- أَوْلًا، ثُمَّ تَوْقِي مَخَالَفاتِ الْجِهَادِ، وَيَسْمُو بِنَفْسِهِ عَنِ الْجَهْلِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ رِفْعَةٌ لِصَاحِبِهِ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١].

وَالْمَجَاهِدُ لَا يَأْخُذُ الْعِلْمَ إِلَّا عَنِ أَهْلِهِ الْمَعْرُوفِينَ بِصِحَّةِ الْمَنْهَجِ، وَسَلَامَةِ الْمُعْتَقَدِ، فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»^(٣).

فَقَدْرُ الْفَتَى مَا حَازَهُ وَأَفَادَهُ مِنْ الْعِلْمِ لَا مَالٌ حَوَاهُ وَجَمَعَاهُ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٦٥).

(٢) صَيْدُ الْأَفْكَارِ فِي الْأَدَبِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْحِكْمِ (٢/ ٤٢٨).

(٣) مَقْدَمَةٌ صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١٤).

فَكُنْ عَالِمًا فِي النَّاسِ أَوْ مُتَعَلِّمًا
وَلَا تَكُ لِلْأَقْسَامِ مَا اسْتَطَعْتَ رَابِعًا
وَإِنْ فَاتَكَ الْقِسْمَانِ أَضْغُ لِسَمْعَا
فَتُدْرَأَ عَنْ وَرْدِ النَّجَاةِ وَتُدْفَعَا (١)

٣- صِحَّةُ الْعَقِيدَةِ:

سلامة العقيدة وصحة المنهج من أهم الصفات التي يتصف بها المجاهد ويكون ذلك باعتقاد عقيدة سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومصدر هذه العقيدة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة وإجماع السلف الصالح (٢).

لَابُدَّ مِنْ صُنْعِ الرَّجَالِ
وَصِنَاعَةُ الْأَبْطَالِ عِلْمٌ
وَمَثَلُهُ صُنْعُ السَّلَاحِ
قَدْ دَرَاهُ أُولُو الصَّلَاحِ
جَيْشٌ بَغِيرِ عَقِيدَةٍ
وَرَقٌّ تُدْرِيهِ الرِّيَاحُ (٣)

وقال أستاذنا - حفظه الله -:

ليس المجاهد من يبغى الجهاد على
إن المجاهد من صحت عقيدته
هو من النفس أو سعياً بلا هدف
وكان مسلكه في منهج السلف

٤- المحافظة على الفرائض والنوافل:

من صفات المجاهد المحافظة على الفرائض والنوافل، مع الجماعة في وقتها حيث يُنادى لها، اقتداءً بسيد المجاهدين ﷺ وأصحابه البررة الكرام - رضوان الله عليهم -.

ولا شك أن المحافظة على الصلاة من أعظم أسباب النصر على الأعداء وتثبيت الأقدام في الجهاد، قال الله - تعالى -: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٨٧].

(١) القصائد الزهديات (١/ ٣٧٤).

(٢) انظر كتابي: (عقيدة المسلم) تجد فيه ما يُشفي العلة ويُروي الغلة - إن شاء الله -.

(٣) موسوعة الشعر الإسلامي (١/ ٧٦٧).

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ﴾ حين اشتد الأمر على قومهما من فرعون وقومه، وحرصوا على فتنتهم عن دينهم، ﴿أَنْ تَبُوءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوْتًا﴾ أي: مروهم أن يجعلوا لهم بيوتاً، يتمكنون بها من الاستحفاء فيها، ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ أي: اجعلوها محلاً تصلون فيها، حيث عجزتم عن إقامة الصلاة في الكنائس والبيع العامة، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فإنها معونة على جميع الأمور، ﴿بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصر والتأييد، وإظهار دينهم، فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً^(١).

فَعَلَّ الْفَرَائِضَ وَالتَّوَابِلِ دَابُّهُمْ
صَبَرُوا النَّفُوسَ عَلَى الْمَكَارِهِ كُلِّهَا
مَعَ رُؤْيَا التَّقْصِيرِ وَالتَّقْصَانِ
شَوْقًا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ إِحْسَانِ
نَزَلُوا بِمَنْزِلَةِ الرِّضَى فَهُمْ بِهَا
قَدْ أَصْبَحُوا فِي جَنَّةٍ وَأَمَانِ^(٢)

٥- الزهد والورع:

الزهد والورع من أهم الصفات التي يجب أن يتصف به المجاهد بحيث يستطيع أن يقدم صورة بيضاء ناصعة عن هذا الدين وأهله، فلا يصلح الدين إلا الزهد والورع، ولا يفسده إلا الطمع.

و«الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة. والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة»^(٣).

فما أحوج المجاهد إلى التحلي بالزهد والورع وخاصة عند النصر، فيسئو بنفسه من الانكباب على الغنائم، والسلاح، وغير ذلك من المتاع والزائل؛ لأن غايته مرضاة الله ﷻ، وسوقه سوق الجنة، فإن أخذ أي شيء من الغنائم أو المتاع من غير

(١) تفسير السعدي (٣٨٤).

(٢) القصائد الزهديات (١/٢٢٦).

(٣) مدارج السالكين (١٢/٢).

إِذْنٍ وَلِي الْأَمْرِ أَوْ نَائِبِهِ فِي الْجِهَادِ مَهْمَا كَانَ حَقِيرًا يَوْجِبُ لِصَاحِبِهِ النَّارَ بِدَلِيلٍ مَا جَاءَ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا، غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبْدٌ لَهُ، وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُدَامٍ يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي، قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحُلُّ رَحْلَهُ. فَرَمِي بِسَهْمٍ، فَكَانَ فِيهِ حَنْفُهُ، فَقُلْنَا: هَيْبًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَأَلَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ لَتَلْتَهَبُ عَلَيْهِ نَارًا أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ لَمْ تُصْبِحْهَا الْمَقَاسِمُ»، قَالَ: فَفَزِعَ النَّاسُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ»، أَتَدْرِي مَا الشَّمْلَةُ؟ هِيَ: الْكِسَاءُ الْغَلِيظُ يَشْتَمِلُ بِهِ الْإِنْسَانُ أَي يَلْتَحِفُ وَمَعَ ذَلِكَ أُوجِبَتْ النَّارَ لِمَنْ أَخَذَهَا مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ فَكَيْفَ بِمَنْ يَسْرِقُ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَالزُّهُدُ فِي الدُّنْيَا فَأَمْرٌ شَاهِدٌ
وَمَلَائِكَةُ الْوَرَعِ الصَّدُوقُ فَمَنْ يُرِدُ
لِمَحَبَّةِ الْآخِرَى بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ
تَحْقِيقَ مَا قَدْ قُلْتَهُ فَلْيُرْشِدِ^(٢)

٦- النَّاسِيُّ بِالنَّبِيِّ ﷺ:

النَّبِيُّ ﷺ هُوَ سَيِّدُ الْمُجَاهِدِينَ فَحَرِيٌّ بِالْمُجَاهِدِ النَّاسِيُّ بِهِ وَالتَّمَسُّكُ بِسُنَّتِهِ قَالَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الْأَحْزَابُ: ٢١].

(١) رواه البخاري (٦٧٠٧)، ومسلم (١٨٣).

(٢) القصائد الزهديات (٢/٢١٦).

قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلُ كَبِيرٍ فِي النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ» (١).

فَدُومُوا عَلَى مَنَاجِ سُنَّةِ أَحْمَدِ لِكَيْ تَرُدُّوا حَوْضَ الرَّسُولِ وَتَشْرَبُوا
فَإِنَّ لَهُ حَوْضًا هَيْنًا شَرَابُهُ مِنَ الدَّرِّ أَنْقَى فِي الْبَيَاضِ وَأَعْدَبُ
لَهُ يَرِدُ السُّنِّيُّ مِنْ حَزْبِ أَحْمَدِ وَعَنْهُ يُنْحَى مُحَدِّثٌ وَمُكَذِّبٌ (٢)

وقال أستاذنا عبد الكريم العماد - حفظه الله -:

عَلَيْكَ بِنَهْجِ الْمِصْطَفَى وَاتَّبَاعِهِ إِذَا كُنْتَ ذَا فَهْمٍ صَاحِحٍ مُسَدِّدِ
فَلَا فَوْزَ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَوْمَ بَعِثْنَا وَلَا خَيْرَ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدِ

٧- حُسْنُ الْخُلُقِ:

يَجِبُ أَنْ يَتَّصِفَ الْمَجَاهِدُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، اقْتِدَاءً بِسَيِّدِ الْمَجَاهِدِينَ ﷺ فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ بِتَمَامِهِ، وَنَوَّهَ بِذِكْرِهِ فَقَالَ ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. وعن سعد بن هشام: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَسَأَلْتُهَا عَنِ اخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ» (٣).

يعني: أنه يتأدَّبُ بأدابه، فيفعلُ أوامرَهُ، وَيَتَّجَنَّبُ نَوَاهِيَهُ.

قال ابن حزم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَرَادَ خَيْرَ الْآخِرَةِ وَحِكْمَةَ الدُّنْيَا، وَعَدَلَ السِّيَرَةَ، وَالِاحْتِوَاءَ عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ كُلِّهَا، وَاسْتِحْقَاقَ الْفَضَائِلِ بِأَسْرِهَا فَلْيَقْتَدِ بِمُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَليستعمل أخلاقَهُ وَسِيَرَهُ مَا أَمَكَنَهُ، أَعَانَنَا اللَّهُ عَلَى الْإِتِّسَاءِ بِهِ بِمَنْنِهِ آمِينَ» (٤).

(١) تفسير ابن كثير (٦/٣٩١-٣٩٢).

(٢) القصائد الزهديات (١/٢٢٣).

(٣) رواه مسلم (٧٤٦).

(٤) الأخلاق والسيرة (٢٤).

بمحاسن الأخلاق كُنْ مُتَخَلِّقًا ليفوح نشرُ شذائك العطرِ الشذي
وانفع صديقك إن أردت وداده وادفع عدوك بالتي فإذا الذي (١)

٨- علوُّ الهمة:

من صفات المجاهدِ علوُّ الهمة، والهمة كما عرّفها الجاحظُ: (استصغارُ ما دونَ النهاية من معالي الأمور) (٢).

وعالي الهمة لا تَفُفُ به نفسه إلا عندَ أَحَدِ الحُسَيْنِ النصرِ أو الشهادة، فالهِمَمُ العاليةُ لا تَرْضَى بالفرارِ، أو الخلودِ للراحة، ولا أَنْ تَظَلَّ في مواقفِ الدفع، بل تَعَدَّاهُ إلى الهجوم، ثم الدَّعْسِ، فإن عاشَ عاشَ حميدًا، وإن ماتَ ماتَ شهيدًا.

قالَ عبدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ: «مَا نَقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ وَلَا قُوَّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ، إِنَّمَا نَقَاتِلُهُمْ بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللهُ بِهِ، فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الحُسَيْنِ: إِمَّا ظُهُورٌ، وَإِمَّا شَهَادَةٌ» (٣).

والرسولُ ﷺ هو القدوةُ والأُسوةُ الحَسَنَةُ في علوِّ الهمة وهو القائلُ كما جاءَ في «صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَدِدْتُ أَنِّي لَأُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا».

فقد قادَ بنفسِهِ خِلالَ عَشْرِ سِنِينَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزْوَةً، وَبَنَى خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

(١) اصحَبَ كتابي: «الأخلاقُ بينَ الطَّعْنِ والتَّطَعُّبِ»، واجعلهُ من جُلَسَائِكَ، واقتبس منه معالي الأخلاقِ، ومحاسنِ الشَّيْمِ، وكتابي: «مَنْ تُصَاحِبْ» اجعلهُ دليلك لاختيارِ الأصحابِ الذين ترتقي بهم أخلاقك؛ لأنَّ الصَّاحِبَ سَاحِبٌ إِمَّا إلى أعلى عالين، وإمَّا إلى أسفلٍ سافلين.

(٢) تهذيبُ الأخلاقِ (٢٨).

(٣) مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الْفَوَائِدِ (١٥٨ / ٦).

(٤) رواهُ البخاريُّ (٢٧٩٧).

للناس في أقل من رُبْعِ قَرْنٍ وهو ما تَقَصَّرَ عنه الهممُ العاليةُ^(١).

لَهُ هِمَمٌ لَا مُتَهَيِّ لِكِبَارِهَا وَهَمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ^(٢)

٩- التواضعُ ونسبةُ الفضلِ لله:

من صفاتِ المجاهدِ التواضعُ لله ونسبةُ الفضلِ لله؛ لأنَّ الفَتْحَ والنصرَ لا يكونُ إلا من الله ﷺ، فهو يفتُحُ على مَنْ يشاءُ ويخْذُلُ من يشاءُ، ونَسَبَ الفُتُوحَ والنصرَ لنفسِه لِيُبَيِّنَ عِبَادَهُ على طَلَبِ النصرِ والفَتْحِ منه لا من غيرِه، وأن يعملوا بطاعتهِ، وينالوا مرضاتَه ليفتُحَ عليهم وينصرهم على أعدائهم. فقال ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفَتْحُ: ١]، وهو خطابٌ لرسولِه الأمينِ ﷺ، وقال جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ الْفَتْحُ أَوْ أَمْرٌ مِّنْ عِنْدِهِ﴾ [المائدة: ٥٢]، وقال: ﴿وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرَ اللَّهِ وَفَتْحَ قَرَيْبٍ﴾ [الصَّفِّ: ١٣]. ومن ذلك: ما هيأَ اللهُ -تعالى- للمسلمين من أسبابِ النصرِ، والعزِّ والمنعَةِ يومَ خَيْبَرَ.

وعن سهل بنِ سعدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن رسولَ اللهِ ﷺ قال يومَ خَيْبَرَ: «لَأَعْطِينَ هَذِهِ الرَايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتُحُ اللَّهُ على يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهُ ورسولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ ورسولَهُ»^(٣).

وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ، وَمُصِيبُونَ، وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ...»^(٤).

فَمِنْ صفاتِ المجاهدِ التواضعُ في كُلِّ موطنٍ وأَعْظَمُهُ ما كان عند النصرِ فيظْهَرُ الخشوعُ والتواضعُ لله فإذا حَصَلَ فَتْحٌ قال: هذا نَصْرٌ من اللهِ ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ

(١) اصحبُ كتابي: (هممةُ الملوكِ)، واجعلهُ من نُدُمائِكَ، ففيه أحاديثُ تَعَطَّرَتْ منه الرُّبَى والمَسَالِكُ.

فَخَذَهُ الحُسْنُ غَدًا مودعًا أما ترى الخالَ عليه ختامُ

(٢) أَحْسَنُ ما سَمِعْتُ للثعالبي (٨٨).

(٣) رواه البخاري (٢٩٤٣)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٤) رواه الترمذي (٢٢٥٧)، وأحمد (٤٣٦/١) (٤١٥٦)، والنسائي في «السُّنَنِ الكَبْرَى» (٥١١/٥) (٩٨٢٨)، وابنُ

جِبَانَ (١٢٩/١١) (٤٨٠٤)، والبيهقي (١٨٠/٣) (٥٨٢٧). قال الترمذي: حَسَنٌ صحيحٌ، وَصَحَّ إِسْنادُهُ

أحمدُ شاكرٌ في تحقيقهِ للمُسْنَدِ (٩٦/٦)، وقال الألباني: صحيحٌ.

اللَّهُ ﴿ فَيَزِدَادُ شُكْرَهُ لِلَّهِ وَتَوَاضَعَهُ لَهُ ﷺ وَيَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ، وَإِذَا قَتَلَ مِنَ الْعَدُوِّ أَرْجَعَ الْأَمْرَ لِلَّهِ: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَيُجِبِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٧].

وَإِذَا حَصَلَتْ هَزِيمَةٌ فَيُرَدُّ الْأَمْرَ لِلْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠].

وَإِذَا تَحَدَّثَ عَنْ قُوَّةِ الْعَزِيمَةِ وَالصُّمُودِ فَلَا يَتَبَجَّحْ بِمَدْحِ نَفْسِهِ وَجَيْشِهِ وَقُوَّتِهِ - كَمَا يَفْعَلُ مَنْ يَفْعَلُ أَمَامَ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ -، فَلَا حَوْلَ لِأَحَدٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَيَوْمَ حُنَيْنٍ اغْتَرَّ بَعْضُ الْمُجَاهِدِينَ بِكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَعُدَّتِهِمْ فَانكَسَرُوا ثُمَّ وَلَّوْا مُدْبِرِينَ فَلَمَّا انكَسَرُوا لِلَّهِ وَتَوَاضَعُوا لَهُ كَانَتْ الْعَاقِبَةُ لَهُمْ: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ [التوبة: ٢٥-٢٦].

وَأَمَّا فِي بَدْرٍ فَكَانَ النَّصْرُ حَلِيفَهُمْ لِذَلَّتْهُمْ وَتَوَضَّعَهُمْ وَانكَسَرَهُمْ عَلَى قِلَّةِ عُدَّتِهِمْ وَعَدَدِهِمْ: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [أَلْ عِمْرَانُ: ١٢٣]، فَلَيْسَتْ الْعِبْرَةُ بِالْعَدَدِ هَذِهِ قِلَّةٌ وَهَذِهِ كَثْرَةٌ، بَلْ قِلَّةٌ مَعَهَا اللَّهُ، قَدْ ذَلَّتْ لَهُ وَخَضَعَتْ وَتَوَكَّلْتَ عَلَيْهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ خَيْرٌ مِنْ كَثْرَةٍ غَرَّهَا كَثْرَةُ عَدَدِهَا وَعُدَّتِهَا.

وَالنَّصْرُ رِزْقٌ مِنَ اللَّهِ يَعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ تَوَاضَعُ لِلَّهِ وَالانكسارُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ وَامْتِثَالُ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابُ نَهْيِهِ كَمَا أَخْبَرَ ﷺ: ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُنَبِّتْ أقدامَكُمْ ﴾ ﴿٧﴾.

وَمَنْ يَنْسِبِ النَّصْرَ وَالْفَضْلَ لِنَفْسِهِ وَقُوَّتِهِ، وَإِلَى صُمُودِ جَيْشِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ الْفَارِغِ فَحَالُهُ كَحَالِ قَارُونَ الَّذِي رَزَقَهُ اللَّهُ رِزْقًا عَظِيمًا: ﴿ وَءَايَنُّهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾.

وَلَكِنَّهُ جَحَدَ النِّعْمَةَ وَنَسَبَ الْفَضْلَ لِنَفْسِهِ وَقَالَ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُ: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ، عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾.

فَكَانَتْ التَّيْجَةُ: ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ، وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ، مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ، مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾.

لِعَمْرُكَ مَا الْأَشْرَافُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَإِنْ عَظُمُوا لِلْفَضْلِ إِلَّا صَنَائِعُ
أَرَىٰ عِظْمَاءَ النَّاسِ لِلْفَضْلِ خُشَعًا إِذَا مَا بَدَأَ وَالْفَضْلُ لِلَّهِ خَاشِعٌ^(١)

١٠- الاستثناء:

من صفات المجاهد أنه يستثني في حربه وسلعه وفي كل أمر من أموره والاستثناء أن يقول: (إن شاء الله) غدا نرجع للمعركة، إن شاء الله نحن الكرازون، إن شاء الله نهزم العدو، النصر من نصيبنا إن شاء الله وهكذا يعلق كل أمر في المستقبل بمشيئة الله ﷺ القائل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [٣٠] [الإنسان: ٣٠].

ألا ترى أن سليمان -عليه الصلاة والسلام- لم يُرزق بمائة غلام؛ كما كان يتوقع؛ لأنه لم يستثن وهو نبيّ ويأجوج ومأجوج ما خرجوا من السد إلا بعد أن ألهمهم الله الاستثناء وهم قوم كافرون، فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يُقاتل في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن جميعاً، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، فبجأت بشق رجل، وأيم الذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون»^(٢)، وعن أبي هريرة روى الله، عن النبي ﷺ في السد قال: «يخفرونه كل يوم، حتى إذا كادوا يخرقونه قال

(١) أحسن ما سمعت للثعالبي (٨٦).

(٢) رواه مسلم (١٦٥٤).

الَّذِي عَلَيْهِمْ: اِرْجِعُوا فَسْتَخْرِقُونَهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدَّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَدَّتْهُمْ
وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ. قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: اِرْجِعُوا فَسْتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ
اللَّهُ وَاسْتَشْنَى، قَالَ: فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكَوهُ فَيَخْرِقُونَهُ» (١)

فَدَلَّ الْحَدِيثَانِ عَلَى أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ التَّوْفِيقِ، وَأَنَّ عَدَمَ الْإِسْتِثْنَاءِ
بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْخُذْلَانِ (٢)

قال أستاذنا عبد الكريم العماد - حفظه الله -:

مَا قَالَ شَيْئًا سَوْفَ يَفْعَلُهُ غَدًا إِلَّا وَأَعْقَبَ قَوْلَهُ اسْتِثْنَاءٌ
بِمَشِيئَةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ تَنَالُ مَا تَرْجُو فَأَنْتَ تَشَاءُ وَهُوَ يَشَاءُ

١١- اجتناب المعاصي:

من صفات المجاهد اجتناب المعاصي الظاهرة والباطنة؛ «لَأَنَّ الْمَعَاصِي
تُخَرِّبُ الدِّيَارَ الْعَامِرَةَ، وَتَسْلُبُ النِّعَمَ الْبَاطِنَةَ وَالظَّاهِرَةَ. فَكَمْ لَهَا مِنَ الْعُقُوبَاتِ
وَالْعَوَاقِبِ الْوَحِيمَةِ؟! وَكَمْ لَهَا مِنَ الْآثَارِ وَالْأَوْصَافِ الذَّمِيمَةِ؟! وَكَمْ أَزَالَتْ مِنْ نِعْمَةٍ
وَأَحَلَّتْ مِنْ مِحْنَةٍ وَنِقْمَةٍ؟!» (٣). وَلَهَا «مِنَ الْآثَارِ الْقَبِيحَةِ الْمَذْمُومَةِ، وَالْمُضِرَّةِ بِالْقَلْبِ
وَالْبَدَنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ» (٤).

ولا ينبغي للمجاهد أن يحتقر شيئاً من المعاصي كالسجارة أو الشِّمَّةِ أو المُنَشِّطَاتِ
كالكافور ونحوه، وحلق اللحية وإسبال الثياب والنظر إلى ما لا يحلُّ له النظر إليه؛ لأنَّ

(١) أخرجه الترمذي (٣١٥٣)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٧/ ١٥٣).

(٢) اصحب كتابي: (أسرار التوفيق) تجد فيه باباً من العلم بالله، ما يقوي إيمانك، ويعظم صبرك، ويتسع به
يقينك.

(٣) المجموعة الكاملة (١١٨/٦)، للعلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٤) الداء والدواء (ص: ٨٥).

المعاصي كُلَّمَا صَغُرَتْ عِنْدَ النَّاسِ عَظُمَتْ عِنْدَ اللَّهِ، وَحَتَّى الْمُحَقَّرَاتُ سَبَبُ الْهَلَاكِ،
فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الدُّنُوبِ، فَإِنَّمَا مَثَلُ
مُحَقَّرَاتِ الدُّنُوبِ، كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بَعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ، حَتَّى حَمَلُوا مَا
أَنْصَجُوا بِهِ خُبْرَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الدُّنُوبِ مَتَى يَأْخُذُ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكُهُ»^(١).

لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ أَقْلَهَا إِنَّ الْقَلِيلَ إِلَى الْقَلِيلِ كَثِيرٌ

١٢- كِتْمَانُ السِّرِّ:

كِتْمَانُ السِّرِّ مِنْ أَمَمٍ صِفَاتِ الْمَجَاهِدِ؛ لِأَنَّ السِّرَّ فِي الشَّرْعِ يُعْتَبَرُ أَمَانَةً يَجِبُ
الْحِفَاظُ عَلَيْهَا.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ
التَفَتَ فِيهَا أَمَانَةً»^(٢).

قال الطحاوي: (أي: إنها أمانة أئتمنَ عليها المُحدِّثُ، فلم يَجْزُ له أن يَخْفِرَ أَمَانَتَهُ
وَيُفْشِيَ سِرَّهُ؛ لِأَنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ ذَهَابُ دَمِهِ أَوْ مَا سِوَاهُ مِمَّا يُفْسِدُ أَحْوَالَهُ عَلَيْهِ)^(٣).

وَكِتْمَانُ السِّرِّ يُكْسِبُكَ مَجْدًا وَذِكْرًا، وَسِنَاءً وَرَفْعَةً، وَهَيْبَةً وَجَلَالًا وَثِقَةً مَنْ حَوْلَكَ.

اجْعَلْ لِسْرِكَ مِنْ فَوَادِكْ مَنْزِلًا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ اللِّسَانُ دُخُولًا

إِنَّ اللِّسَانَ إِذَا اسْتَطَاعَ إِلَى الَّذِي كَتَمَ الْفَوَادُ مِنَ الشُّثُونِ وَصُولًا

أَفِيئَتَ سِرِّكَ فِي الصَّدِيقِ وَغَيْرِهِ مِنْ ذِي الْعِدَاوَةِ فَاشِيًّا مَبْذُولًا^(٤)

(١) المعجم الكبير (٥٨٧٢)، واللفظ له، أحمد (٣٨١٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٨٦).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٦٨)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٨٦).

(٣) شرح مُشْكِلِ الْأَثَارِ (١٣/٩).

(٤) روضةُ العُقَلَاءِ (١٨٩).

وقال أستاذنا - حفظه الله -:

كْتُومٌ يَصُونُ السَّرَّ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ وَيُوفِي وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيْهِ وَعُودٌ

١٣- الشجاعة:

الشجاعةُ كما عرّفها الجاحظُ: (الإقدامُ على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف، والاستهانة بالموت) (١).

والشجاعة محلّها القلبُ: وهي ثباته واستقراره عند المخاوف، وهو خلقٌ يتولّد من الصبر، وحسن الظنّ فإنه متى ظنّ الظفر وساعده الصبر ثبتت، كما أنّ الجبن يتولّد من سوء الظنّ وعدم الصبر فلا يظنّ الظفر ولا يساعده الصبر (٢).

وقد حثّ النبي ﷺ على الشجاعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلِّ خيرٍ احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ، فلا تقل لو أنّي فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» (٣).

قال النووي - رحمه الله - : (والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهاباً في طلبه) (٤).

(١) (تهذيب الأخلاق) للجاحظ (٢٧).

(٢) الروح لابن القيم (٢٣٧).

(٣) رواه مسلم (٢٦٦٤).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (٢٠٥٢/٤).

قال أحدهم يصف شجاعة بعض المجاهدين:

قوم شراب سيوفهم ورماحهم
رجعت إليهم خيلهم بمعاشر
يتحتمون إلى لقاء عدوهم
ويباشرون ظبا السيوف بأنفس
وقال عباس بن مرداس السلمى:

(أشد على الكتبة لا أبالي
وقال عنتره:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك
يخبرك من شهد الواقعة أنني
إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
أغشى الوغى وأعف عند المغنم^(٣)

وقال أستاذنا عبد الكريم العماد - حفظه الله -:

شجاع كأن الخوف مات أمامه
تخطى الردى نحو الردى في جهاده
فسار ولا يخشى إلى الموت مسلكا
فما عسكر يلقاه إلا تفككا

١٤ - الصبر:

الصبر من أهم صفات المجاهد؛ ولهذا قيل: النصر صبر ساعة، فمن لم يصبر في ساحة الجهاد ساعة فليس بصابر، ومن استصحب الصبر فاز بالظفر.

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب (٣/ ٢٢٣).

(٢) عيون الأخبار (٢/ ٢١١).

(٣) المرجع السابق (١/ ١١١).

إِنِّي رَأَيْتُ وَفِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً
وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ تَطَلَّبَهُ
لِلصَّبْرِ عَاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ الْأَثَرِ
وَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ (١)

١٥- الطاعة والانضباط:

من صفات المجاهد طاعة القيادة في طاعة الله؛ لأنَّ الطاعة من أسباب انتزاع النصر في القتال وغيره، والانضباط (أي: الالتزام) في السرِّ والعلن لأحكام الشرع، ولأنَّ الانضباط، يوفِّر النظام، وَيَقْمَعُ الفوضى والتشتت، وظرف الحرب يقتضي الانضباط على أعلى مستوى وأكمله.

فعلى المجاهد أن يكون قُدوةً عاليةً في الانضباط، وحبَّ النظام وطاعة القائِد، والتضحية والتفاني في سبيل الله.

سَيَرُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ وَاعْتَنِمُوا
لِيَشْفَ مِنْ بَضْعِكُمْ وَالرَّفْقُ يُعْمَلُهُ
أَجَرَ الْجِهَادِ وَأَجَرَ الْبِرِّ بِالنَّاسِ
صَدَعَ الرِّصَاصِ وَجَرَاحَ الصَّارِمِ الْقَاسِي (٢)

١٦- الإكثار من ذكر الله:

من صفات المجاهد الإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن والدعاء والتضرع إلى الله أن يرزقه أحدَ الحُسنيين النصر أو الشهادة، وأن يقبل على شأنه، ويكي على ما فات من زمانه في غير طاعة، ولا يُضَيِّع لحظةً من وقته في غير ذكرٍ ويتأكد ذلك عند التقاء الصَّفين: ﴿يَتَأَيَّهَا الذِّبْنَ ءَأَمْنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فَنَكَّةً فَآثَبْتُوا وَأَذْكُرُوا

(١) من رام معرفة الصبر بأرقِّ عبارة وأحسن إشارة وأسهل دلالة، فعليه بكتاب (حني اللباب فيما ورد في الصبر والاحتساب) للزوجة الفاضلة أم الفضل أمة الرحمن بنت علي الفقيه.

(٢) دواوين الشعر العربي (٤٥/٢٣).

اللَّهُ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ [الأنفال: ٤٥] (١).

وَكُنْ ذَاكِرًا لِلَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَلَيْسَ لَذِكْرِ اللَّهِ وَفَتْ مَقْيَدٌ
فَذَكْرٌ لَهُ الْعَرْشِ سِرًّا وَمُعَلَّنًا يُزِيلُ الْأَذَى وَالْهَمَّ عَنْكَ وَيُطْرِدُ
وَيَجْلِبُ لِلْخَيْرَاتِ دُنْيَا وَآجَلًا وَإِنْ يَأْتِكَ الْوَسْوَسُ يَوْمًا يُشْرِدُ
فَقَدْ أَخْبَرَ الْمُخْتَارُ يَوْمًا لَصَحْبِهِ بِأَنَّ كَثِيرَ الذِّكْرِ فِي السَّبْقِ مُفْرَدٌ (٢)

١٧- قُوَّةُ الْعَزِيمَةِ:

قوة العزيمة هي: الدافع لفعل الخير ومن ذلك الجهاد: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [أل عمران: ١٥٩].

أَي إِذَا تَبَيَّنَ لَكَ الْخَيْرُ أَمَامَكَ وَمِنْ ذَلِكَ الْجِهَادُ فَاْمُضِ لِمَا أَمَرْتَ بِهِ عَلَى مَا
أَمَرْتَ بِهِ، وَلَا تَتَرَدَّدْ فَإِنَّ ذَلِكَ يَفْضِي بِكَ إِلَى فَسَادِ الرَّأْيِ، وَضِياعِ النَّصْرِ.
إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ يَتَرَدَّدَا
وَلَا تُهْمَلِ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا بِقُدْرَةٍ وَبَادِرْهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا عَدَا (٣)

والعزيمة صفة من صفات الرجولة الحقة أو ما تُسمى في عصرنا بقوة الشخصية،
فهي سبب من أسباب انتزاع النصر (٤).

أَطَعْتُ الْعُلَى فِي هَجْرٍ لِيَلَى وَإِنِّي لِأُضْمِرُ فِيهَا مِثْلَ مَا يُضْمِرُ الرَّنْدُ
صَرِيمَةٌ عَزْمٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَجَالِهَا سِوَايَ مِنَ الْعِشَاقِ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ

(١) انظر كتابي (جزر المسلم)، وكتابي (مقاليد السماء من صحيح الدعاء) ففي ذلك ما يكفي المجاهد - إن شاء الله -.

(٢) موسوعة الشعر الإسلامي (١/ ٤١٦).

(٣) التذكرة الحمدونية (١/ ٤١٩).

(٤) اصحب كتابي: (صناعة الرجال) تخاله حصان طروادة يطير بك إلى سماء الرجولة - إن شاء الله -.

رَأَيْتُ فِرَاقَ النَّفْسِ أَهْوَنَ ضَمِيرَةٍ عَلَيَّ مِنَ الْفِعْلِ الَّذِي تَكَرَّرَهُ الْمَجْدُ

١٨- الثِّقَةُ بِاللَّهِ -تَعَالَى:-

الثِّقَةُ بِاللَّهِ مِنْ أَهَمِّ صِفَاتِ الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالثِّقَةُ بِاللَّهِ عِبَادَةٌ قَلْبِيَّةٌ تَعْبُدُ اللَّهَ بِهَا عِبَادَةً، وَتَعْنِي حُسْنَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَتَفْوِضَ الْأُمُورِ إِلَيْهِ، فَلَوْ أَنَّ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ اجْتَمَعُوا عَلَيْكَ مِنْ أَقْطَارِهَا فَلَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﷻ. ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... وَاعْلَمَنَّ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَيَّ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ إِلَّا قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ...» (٢).

فَتَقَى بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَلَا تَرَجَّحْ سِوَاهُ فَالثِّقَةُ بغيرِهِ مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ سِوَاهُ شِرْكَ أَكْبَرُ وَالثِّقَةُ بغيرِهِ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ شِرْكَ أَصْغَرُ وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَدْ سُئِلَ عَنِ التَّوَكُّلِ فَقَالَ: «الثِّقَةُ بِاللَّهِ» (٣).

وَالثِّقَةُ بِاللَّهِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، فَخَلِيلُ الرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَمَا أُلْقِيَ فِي النَّارِ كَانَ عَلَى ثِقَةٍ عَظِيمَةٍ بِاللَّهِ، فَكَفَّاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا أَرَادُوا بِهِ مِنْ كَيْدٍ، وَحَفِظَهُ مِنْ أَنْ تُصِيبَهُ النَّارُ بِسِوَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (٦٨) قُلْنَا

(١) أَدَابُ الْخَوَاصِّ (٧٤).

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢١٩/٧)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٧٩٥٧)، وَقَالَ شَيْخُنَا فِي الصَّحِيحِ الْمُسْتَدْرَكِ (٦٨٥): صَحِيحٌ لغيرِهِ.

(٣) زَادَ الْمَسِيرَ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (٢/٢٤).

يَنَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبرَاهِيمَ ﴿٦٦﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾
[الأنبياء: ٦٨-٧٠].

وَنبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ كَانَ عَلَى ثِقَةٍ كَامِلَةٍ بِاللَّهِ -تَعَالَى- وَلَا أَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ مِمَّا فِي هِجْرَتِهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَاخْتِبَائِهِ بَغَارِ حِرَاءٍ، وَمَعَ قُرْبِ الْمُشْرِكِينَ مَعَهُ ﷺ يَتَّقِي أَنْ اللَّهُ سَيُنْجِيهِ مِنْهُمْ.

وَيَقُولُ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا ظَنَنْتُكَ بِأَتَيْنِ اللَّهَ تَالِثَهُمَا».

فَعَنَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ: «نَظَرْتُ إِلَى أَفْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُؤُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنَنْتُكَ بِأَتَيْنِ اللَّهَ تَالِثَهُمَا»^(١).

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِلَّا نَصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَنَزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].

قال أستاذنا عبد الكريم العماد -حفظه الله-:

لَهُ ثِقَةٌ بِاللَّهِ لَا رَيْبَ عِنْدَهُ كَأَنَّ الَّذِي يَسْعَى إِلَيْهِ تَحَقَّقًا
إِذَا كَانَ قَلْبُ الْمَرْءِ بِاللَّهِ وَاتَّقَا تَجِدُهُ بِشَوْشًا بِاسْمِ النَّعْرِ مُشْرِقًا
وَالثِقَةُ أَيْضًا صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْأَوْلِيَاءِ الصَّادِقِينَ، قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنْ صِفَةِ الْأَوْلِيَاءِ: الثِّقَةُ بِاللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَالْغِنَى بِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِ

(١) رواه البخاري (٤٣٨٦)، ومسلم (٤٣٨٩).

من كلِّ شيءٍ»^(١).

انْتَبِهْ مِنْ كُلِّ نَوْمٍ أَغْفَلَكَ
تَابِعِ الْمُخْتَارَ وَاسْلُكْ نَهْجَهُ
ثِقْ بِمَوْلَاكَ وَكُنْ عَبْدًا لَهُ
وَاحْشَ رَبًّا بِالْعَطَايَا جَمَّكَ
فَهُوَ نُورٌ مَنْ مَشَى فِيهِ سَلَكَ
إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا مَلِكٌ^(٢)



(١) شُعْبُ الْإِيمَانِ، لِأَبِي بَكْرِ الْبِيهَقِيِّ، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: د. عَبْدِ الْعَلِيِّ حَامِدٍ (٢/ ٣٥٤).

(٢) الْقَصَائِدُ الزَّهْدِيَّاتُ (١/ ٥٢٨).

أُسْمَةُ الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الْوَسَامُ الْأَوَّلُ

الإِخْلَاصُ

جَاءَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُفْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَيَّ وَجْهِي حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ: هُوَ قَارِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَيَّ وَجْهِي حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلِ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَيَّ وَجْهِي، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

النُّشْرُحُ:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ ﷻ يُحَاسِبُ عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى حَسَبِ نِيَّاتِهِمْ، وَإِخْلَاصِهِمْ، فَيَجِبُ عَلَى مُرِيدِ الْجِهَادِ أَنْ يُصْلِحَ نِيَّتَهُ، وَلَا يَلْتَفِتْ لِمَدْحِ النَّاسِ أَوْ ذَمِّهِمْ.

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ أَحَدٌ يَنْفَعُ مَدْحُهُ وَيَزِينُ، وَيَضُرُّ ذَمُّهُ وَيَشْنُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، قَالَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ مَدْحِي زَيْنٌ وَذَمِّي شَيْنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(١) رواه مسلم (١٩٥٥).

«ذَلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» (١).

فَازْهَدْ فِي مَدْحِ مَنْ لَا يَزِينُكَ مَدْحُهُ وَفِي دَمِّ مَنْ لَا يَشِينُكَ ذَمُّهُ، وَارْزَعْ فِي مَدْحِ مَنْ كُلُّ الزَّيْنِ فِي مَدْحِهِ وَكُلُّ الشَّيْنِ فِي ذَمِّهِ (٢).

بَدْرٌ تَعَلَّمْنَا الْإِخْلَاصَ فِي عَمَلٍ	وَفِي جِهَادٍ وَفِي بَدَلٍ وَإِعْدَادٍ
فَالدِّينُ صِفْوَتُهُ الْإِخْلَاصُ مَعْتَقِدًا	وَالدِّينُ لِحَمَّتِهِ إِخْلَاصُ عُبَادٍ
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا كَلًّا خَالِصَةً	مِنَ الشَّوَائِبِ مِنْ إِشْرَاكِ أَنْدَادٍ
إِلَيْهِ تُرْفَعُ أَعْمَالٌ لَهُ خُلِصَتْ	وَمَا سِوَاهَا فَتَلْقَى شَرًّا إِبْعَادٍ (٣)



(١) أخرجه الترمذي (٣٢٦٧)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٦٠٥).

(٢) الفوائد لابن القيم (١٤٩).

(٣) موسوعة الشعر الإسلامي (١٤٣٦/٢).

الوسام الثاني

المتابعة

جَاءَ فِي « الصَّحِيحِينَ »^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيَرَى مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

الشرح:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الَّذِي يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، لَا لِمَغْنَمٍ، وَلَا لِذِكْرٍ، وَلَا لِحَمِيَّةٍ، وَلَا لِعَصْبِيَّةٍ، يَحُورُ فَضْلًا لَا يَجُوزُهُ إِلَّا مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُ.

قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فِيهِ بَيَانٌ أَنَّ الْأَعْمَالَ إِنَّمَا تُحَسَبُ بِالنِّيَّاتِ الصَّالِحَةِ وَأَنَّ الْفَضْلَ الَّذِي وَرَدَ فِي الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَخْتَصُّ بِمَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، قَوْلُهُ: «الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ» أَي لِيَذْكُرَهُ النَّاسُ بِالشَّجَاعَةِ وَهُوَ بِكَسْرِ الدَّالِ، قَوْلُهُ: «وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً» هِيَ الْأَنْفَةُ وَالغَيْرَةُ وَالْمَحَامَاةُ عَنْ عَشِيرَتِهِ^(٢).

وقال أستاذنا عبد الكريم العماد - حفظه الله -:

أَخْلِصْ لِرَبِّكَ مَا تَقُولُ وَتَفْعَلُ وَاتَّبِعْ كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ
فَالشُّرْكَ مُرَدودٌ وَأَيَّةُ بَدْعَةٍ أَحَدَتْهَا مُرَدودَةٌ لَا تُقْبَلُ

(١) رواه البخاري (١٢٣)، ومسلم (١٩٠٤).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٣/٤٩).

وقال غيره:

وَمَنْ قَاتَلَ الْأَعْدَاءَ لِإِعْلَاءِ دِينِنَا فَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا غَيْرُ قَيْدِ (١)

قال ابن عثيمين رحمه الله: (بقي علينا: الذي يقاتل دفاعاً عن بلده، هل هو في سبيل الله أو لا؟)

نقول: إن كنت تقاتل عن بلدك لأنها بلد إسلامي فتريد أن تحميها من أجل أنها بلد إسلامي فهذا في سبيل الله؛ لأنك قاتلت لتكون كلمة الله هي العليا. أما إذا قاتلت لأجل أنها وطن فقط، فهذا ليس في سبيل الله؛ لأن الميزان الذي وضعه النبي - عليه الصلاة والسلام - لا ينطبق عليه (٢).

واعلم بأن الأجر ليس بحاصلٍ
لابد من إخلاصه ونقائه
وكذا متابعة الرسول فإنها
إلا إذا كانت له صفتان
وخلوّه من سائر الأدران
شرطٌ بحكم نبيّنا العدناني (٣)



(١) القصائد الزهديات (١/ ٥٠١).

(٢) شرح رياض الصالحين (١/ ٢٨٥).

(٣) الشامل في فقه الخطيب (١٤).

الوسام الثالث كُلُّ فِعْلِهِ أَجْرٌ وَثَوَابٌ

جاء في مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ بِسَنَدٍ حَسَنِ^(١) من حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْعَزُؤُ عَزْوَانٍ فَأَمَّا مَنْ عَزَا ابْتِغَاءً وَجِهَ اللَّهُ -تَعَالَى- وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبَهُهُ أَجْرٌ كُلُّهُ وَأَمَّا مَنْ عَزَا فَخَرًّا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ بِالْكَفَافِ».

الشرح:

اشتمل الحديث على جُمْلَةٍ من آدابِ الجهادِ فقوله: «وأطاع الإمام» بدأ به فيجِبُ أن يكونَ الجهادُ تحتَ رايةِ إمامٍ مسلمٍ مُتَعَلِّبٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا دَانَ لَهُ شَعْبُهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَمَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ أَوْ دَعَا إِلَى الْجِهَادِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِ فَلَا يَجِبُ طَاعَتُهُ وَلَا الْجِهَادُ مَعَهُ -ولو كان من أتقى الناس- بل يَحْرُمُ لما يترتبُ عليه من الفَسَادِ، وَذَهَابِ الْأَمْنِ وَتَسَلُّطِ الْأَعْدَاءِ.

قال الطَّبِيبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: «وأطاع الإمام» أي في عَزْوِهِ فَاتَى بِهِ عَلَى نَحْوِ مَا أَمَرَهُ. وَ«أَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ» أي المَخْتَارَةَ مِنْ مَالِهِ. وَقِيلَ: نَفْسُهُ، وَ«يَأْسَرَ الشَّرِيكَ» أي سَاهَلَ الرَّفِيقَ، وَاسْتَعْمَلَ الْيُسْرَ مَعَهُ نَفْعًا بِالْمَعُونَةِ وَكَفَايَةً لِلْمُؤُونَةِ.

«وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ» أي لم يتجاوزَ المشروعَ في القتلِ والنَّهْبِ والتخريبِ. «فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبَهُهُ» أي يَقْطَعُهُ «أَجْرٌ كُلُّهُ» أي ذو أجرٍ وَثَوَابٍ. والمعنى أَنَّ مَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ كَانَ جَمِيعُ حَالَتِهِ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ، وَالِاسْتِرَاحَةِ وَالِانْتِبَاهِ مَقْتَضِيَةً لِلْأَجْرِ، جَالِبَةً لِلثَوَابِ، وَأَنَّ مَنْ حَالُهُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ، أي الثوابِ، مَأْخُودٌ مِنْ كَفَافِ الشَّيْءِ وَهُوَ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/ ٢٣٤)، رَقْم: ٢٢٢٠٩٥، وَأَبُو دَاوُدَ (٣/ ١٣)، رَقْم: ٢٥١٥، وَالنَّسَائِيُّ (٦/ ٤٩)، رَقْم: ٣١٨٨، وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٤١٧٤).

خيارُهُ، أو من الرِّزْقِ أي لم يَرْجِعْ بخيرٍ أو ثوابٍ يُغْنِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

أَدْبٌ كَمَثَلِ الْمَاءِ لَوْ أَفْرَغْتَهُ يَوْمًا لَسَالَ كَمَا يَسِيلُ الْمَاءُ (٢)

قال أستاذنا عبد الكريم العماد - حفظه الله -:

قُلْ لِلْمُجَاهِدِ لَنْ تَمُرَّ دَقِيقَةٌ مَنْ وَقْتِهِ إِلَّا بِأَجْرٍ يُكْتَبُ
بَشْرُهُ أَنْ مَعِينَ كُلِّ عِبَادَةٍ قَطَعَ الْجِهَادُ وَصَالَهَا لَا يَنْضَبُ



(١) شرح المشكاة للطيب (٨/٢٦٥٦-٢٦٥٧).

(٢) ديوان ابن عبد ربه (٢).

الوسام الرابع

الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال بعد الإيمان

جاء في «الصحيحين»^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ».

الشرح:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَكِنْ لَا يُوَفَّقُ إِلَيْهِ إِلَّا الْخُلُصُّ مِنَ الرِّجَالِ؛ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَاتِهِ، وَجِهَادِ أَعْدَائِهِ، وَكَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنَاسٍ -عِنْدَ غُرُوبِ شَمْسِهِمْ- وَهُمْ يَتَحَسَّرُونَ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا قَدْ شَارَكُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَمْ تَغْبِرَّ أَعْدَائِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَكِنَّ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

قال الإمام أحمد رضي الله عنه: «لا أعلم شيئاً من العمل بعد الفرائض أفضل من الجهاد روى ذلك عنه جماعة من أصحابه قال الأثرم: قال أحمد: لا نعلم شيئاً من أبواب البر أفضل من السبيل، وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله وذكر له أمر الغزو فجعل يبكي ويقول: ما من أعمال البر أفضل منه وقال عنه غيره: ليس يعدل لقاء العدو شيئاً ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال والذين يُقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم فأي عمل أفضل منه؟ الناس آمنون وهم خائفون قد بدّلوا مهج أنفسهم»^(٢).

(١) رواه البخاري (٢٠٦)، ومسلم (٨٣).

(٢) الشرح الكبير (١٠/٣٦٤).

أَتظُنُّ أَنَّ الْعُمَرَ لَيْسَ بِفَانٍ؟
أَوْ طَالَ عُمُرُ الْهَارِبِ الْفَزْعَانِ (١)

يَا مَنْ تَقَاعَسَ عَنِ جِهَادٍ خَائِفًا
هَلْ مَاتَ ذُو الْهَيْجَاءِ قَبْلَ أَوَانِهِ



(١) موسوعة الشعر الإسلامي (١/ ٨٨٣).

الوسام الخامس

ما أعدَّ الله للمجاهدين من الدرجات

جاء في «الصحيحين»^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

الشرح:

قال القارئ رحمه الله: «الْأَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالذَّرَجَاتِ الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أَي ذَوُو دَرَجَاتٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَاتِ كَمَا أَنَّ أَهْلَ النَّارِ أَصْحَابُ دَرَكَاتٍ مُتَسَاوِلَةٍ لِقَدْرِ مَرَاتِبِهِمْ فِي شِدَّةِ الْكُفْرِ كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾»^(٢).

فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ لِلْمُجَاهِدِينَ مَنْزِلَةً سَامِيَةً عِنْدَ اللَّهِ ﷻ؛ لِأَنَّهُمْ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ لِلَّهِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَدِّمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

قال ابن سعد رحمه الله: (يُخْبِرُ - تَعَالَى - خَبْرًا صِدْقًا، وَيَعِدُ وَعَدًّا حَقًّا بِمَبَايِعَةِ عَظِيمَةٍ، وَمُعَاوَضَةِ جَسِيمَةٍ، وَهُوَ أَنَّهُ ﴿اشْتَرَى﴾ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴿فِي الْمُثْمَنِ وَالسَّلْعَةِ الْمَبِيعَةِ﴾. ﴿بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ الَّتِي فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ، وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ مِنْ أَنْوَاعِ

(١) رواه البخاري (٦٩٨٧)، ومسلم (١٨٨٤).

(٢) تحفة الأحمدي (١٩٨/٧).

اللذاتِ والأفراحِ، والمسراتِ، والحُورِ الحِسانِ، والمنازِلِ الأنيقاتِ^(١).

فلا تحسبوا أن المعالي رخيصةٌ
ولا أن إدراك العُلَى هَيِّنٌ سَهْلٌ
فما كُلُّ مَنْ يَسْعَى إِلَى الْمَجْدِ نَالُهُ
ولا كُلُّ مَنْ تَهْوَى الْعِلَا نَفْسُهُ تَعْلُو^(٢)



(١) تفسير السَّعْدِيِّ (١٨٤).

(٢) موسوعة الشُّعْرِ الإسلاميِّ (١٥٩/٢).

الوسام السادس

الجهاد في سبيل الله أفضل من سقاية الحاج وعمارَةِ المسجد الحرام

جاء في «صحيح مسلم»^(١) من حديث عن التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أَبَالِي أَلَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ. وَقَالَ آخَرُ: مَا أَبَالِي أَلَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. وَقَالَ آخَرُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ. فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ وَقَالَ: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآيةُ إِلَى آخِرِهَا.

النَّشْرُ:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ سِقَايَةِ الْحَاجِّ وَعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

قال ابنُ سعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لما اختلفَ بعضُ المسلمين، أو بعضُ المسلمين وبعضُ المشركين، في تفضيلِ عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، بِالنِّبَاءِ وَالصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ فِيهِ وَسِقَايَةِ الْحَاجِّ، عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، أَخْبَرَ اللَّهُ -تعالى- بِالتَّفَاوُتِ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ أَي: سَقْيَهُمُ الْمَاءَ مِنْ زَمْزَمَ كَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ إِذَا أُطْلِقَ هَذَا الْاسْمُ، أَنَّهُ الْمَرَادُ ﴿وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾، فَالْجِهَادُ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ سِقَايَةِ الْحَاجِّ وَعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِدَرَجَاتٍ كَثِيرَةٍ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ أَصْلَ الدِّينِ، وَبِهِ تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ، وَتَرْكُو الْخِصَالُ.

(١) رواه مسلم (١٨٧٩).

وأما الجهادُ في سبيلِ الله فهو ذروةُ سنامِ الدينِ، الذي به يُحفظُ الدينُ الإسلاميُّ
وَيَتَّسِعُ، وَيُنْصَرُ الحَقُّ وَيُخَذَلُ الباطلُ»^(١).

فَلِلَّهِ مَنْ قَدْ بَاعَ لَهِ نَفْسَهُ
وَمَنْ يَغْزِي إِنْ يَسْلَمَ فَأَجْرٌ وَمَغْنَمٌ
وَجُودُ الفَتَى فِي النَفْسِ أَقْصَى التَّجَوُّدِ
وَإِنْ يُرَدَّ يَظْفَرُ بِالنَّعِيمِ المُخَلَّدِ^(٢)



(١) تفسيرُ السعديِّ (٣٣١).

(٢) مجموعةُ القصائدِ الزهدياتِ (١/٥٠٠).

الْوَسَامُ السَّابِعُ

المجاهد في سبيل الله من أفضل الناس

جَاءَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ يَجَاهِدُ بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شَعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ، وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ».

النَّزْحُ:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْمَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ وَأَفْضَلِ النَّاسِ؛ لِأَنَّ نَفْعَهُ مُتَعَدِّ لِلآخَرِينَ يَحْمِي اللَّهُ بِهِ حَوَازَةَ الدِّينِ بِقِتَالِ أَعْدَائِهِ مِنْ كُفَّارٍ وَمُنَافِقِينَ، وَبِالْجَمَلَةِ فَمَنْزِلَةُ الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ سَامِيَةٌ، وَحَسْبُهُ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ، وَعَمَلُهُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، وَمَنْزِلَتُهُ مِنْ أَشْرَفِ الْمَنَازِلِ.

لا يستوي والله من هو جالس	في بيته في راحة وأمان
هو والمجاهد من غدا متأهباً	للقاعدو الله في الميدان
بين القذائف والقنابل عيشه	يرجو الشهادة مقبلاً بتفان
من أجلها ترك الديار وأهلها	لم يلتفت للأهل والأوطان ^(٢)



(١) رواه البخاري (٢٦٣٤)، ومسلم (١٨٨٨).

(٢) أرشيف أهل الحديث (١٢٥/٣٦٢).

الوسام الثامن

أَجْرُ الْمَجَاهِدِ فِي غَدَوْتِهِ وَرَوَاحِهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

جَاءَ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(١) مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِغَدْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

التَّشْرِيحُ:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ غَدْوَةَ الْمَجَاهِدِ أَوَّلَ النَّهَارِ (مَا بَيْنَ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ) فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْغَزْوِ، وَرَوَاحَهُ آخِرَ النَّهَارِ (مَنْ زَوَالَ الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ) ثَوَابُهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

قَالَ النَّوَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ فَضْلَ الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَثَوَابَهُمَا خَيْرٌ مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا كُلِّهَا لَوْ مَلَكَهَا إِنْسَانٌ»^(٢).

وَعُدْوَةٌ غَازٍ أَوْ رَوَاحٍ مُجَاهِدٍ فَخَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِقَوْلِ مُحَمَّدٍ^(٣)
وَقَالَ أَسْتَازِنَا - حَفْظَهُ اللَّهُ -:

لِغَدْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَجَعَلُهَا أَوْ رَوْحَةٍ تَفْضُلُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا



(١) رواه البخاري (٢٧٩٢)، ومسلم (١٨٨٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٣/٢٦).

(٣) القوائد الزهديات (٥٠١/١).

الوسام التاسع المجاهد في ضمانه الله وكفايته

جاء في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاداً في سبيلي، وإيماناً بي، وتصديقاً برسلي فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر، أو غنمة»^(١).

الشرح:

دلّ الحديث على أن المجاهد في سبيل الله في ضمانه الله وكفاليته؛ إن مات أدخله الله الجنة بفضلِهِ وكرمه ساعة موته كما قال تعالى عن الشهداء: ﴿أحياءٌ عند ربهم يُرزقون﴾ وإما يرجعه إلى أهله بما أصاب من أجر وغنمة.

كفى أنهم أحياء لدى الله رُوحهم
ولم يجتمع في منخر المرء يا فتى
ترويح بجنات النعيم وتغدي
عبار جهاد مع دخان لظى أشهد^(٢)

قال أستاذنا - حفظه الله -:

تضمن ربي للمجاهد جنّة
وإن عاد منصوراً يُفز بغنمة
فليس إلى ترك الجهاد سبيل
وأجر له كل القلوب تميل



(١) رواه مسلم (١٨٧٦).

(٢) القصائد الزهديات (١/٥٠١).

الوسام العاشر الجهاد لا عدل له

جاء في «الصحيحين»^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: ذلني على عمل يعدل الجهاد. قال: «لا أجده». قال: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تقتر، وتصوم ولا تفتري؟». قال: ومن يستطيع ذلك؟.

الشرح:

دل الحديث على أن الجهاد في سبيل الله لا يعدله شيء؛ إلا أن يقوم الرجل ليلته فلا يقتر، ويصوم ولا يفتري، وذلك محال، وقد أخبر الرجل أنه لا أحد يطيق ذلك.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وكذلك اتفق العلماء - فيما أعلم - على أنه ليس في التطوعات أفضل من الجهاد. فهو أفضل من الحج وأفضل من الصوم التطوع وأفضل من الصلاة التطوع. والمرابطة في سبيل الله أفضل من المجاورة بمكة والمدينة وبيت المقدس حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه: لأن أربط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر عند الحجر الأسود)^(٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وهذه فضيلة ظاهرة للمجاهد في سبيل الله، تقتضي أن لا يعدل الجهاد شيء من الأعمال»^(٣).

(١) رواه البخاري (٢٧٥)، واللفظ له، ومسلم (١٨٧٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٤١٨/٢٨).

(٣) فتح الباري (٦/٥).

فِيَا وَيْحَ مَنْ يَعْرِفُ هَذَا الْفَضْلَ الْعَظِيمَ ثُمَّ تَقَعَدُ بِهِ هِمَّتُهُ عَنِ صَفْقَةِ الْبَيْعِ مَعَ اللَّهِ

ﷻ

حَدَا بِكَ حَادِي الشُّوقِ فَاطُو الْمَرَاحِلَا

فَحَيْهَلَا إِنْ كُنْتَ ذَا هِمَّةٍ فَقَدْ

وَدَعَهُ فَإِنَّ الشُّوقَ يَكْفِيكَ حَامِلَا (١)

وَلَا تَتَّظِرْ بِالسَّيْرِ رِفْقَةً قَاعِدِ



الوسام الحادي عشر المجاهد في سبيل الله لا تمسه النار

جاء في «صحيح البخاري»^(١) من حديث عبد الرحمن بن جبر أن رسول الله ﷺ قال: «ما عبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار».

الشرح:

دل الحديث على أن المجاهد الذي عبرت قدماه في الجهاد لا تمسه النار وكفى بذلك وساماً يُضاف إلى أوسمة المجاهد المتكاثرة!

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله وعفّر له-: قوله: «فتمسه النار» بالنصب والمعنى أن المس يتفي بوجود الغبار المذكور^(٢).

لا ينفع العبد إلا ما يقدمه فبادر الفوت واضطد قبل تضطاد
واعمل لنفسك من قبل الممات ولا تعجل وتكسل فإن المرء جهاد^(٣)



(١) رواه البخاري (٢٨١١).

(٢) فتح الباري (٣٠/٦).

(٣) مجموعة القصائد الزهديات (١٢٧/١).

الوسامُ الثاني عشر المجاهد في سبيل الله إذا استشهد ففي الجنة

جاء في «الصَّحِيحِينَ»^(١) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ». فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

التَّسْرُحُ:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْجِهَادَ سَبَبٌ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ إِذَا أُصِيبَ الْمَجَاهِدُ فِي الْمَعْرَكَةِ. قَالَ النَّوَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالَ رَجُلٌ أَيْنَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قُتِلْتُ «قَالَ فِي الْجَنَّةِ» فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فِيهِ ثُبُوتُ الْجَنَّةِ لِلشَّهِيدِ، وَفِيهِ الْمَبَادِرَةُ بِالْخَيْرِ وَأَنَّهُ لَا يَشْتَغَلُ عَنْهُ بِحُطُوظِ النُّفُوسِ»^(٢).

إِنَّ الشَّهِيدَ مَقَامُهُ فِي أَوْجُهَهَا	كَالنَّجْمِ يَسْمُو فَوْقَ كُلِّ مَكَانٍ
حَيٌّ وَكُلُّ النَّاسِ فِي أَجْدَانِهِمْ	فَالرُّوحُ فِي الرُّوضَاتِ وَالْأَفْنَانِ
فِي جَوْفِ خَضِرِ الطَّيْرِ تَسْرُحُ كَيْفَمَا	تَهْوَى وَكُلُّ النَّاسِ فِي الْأَكْفَانِ ^(٣)



(١) رواه البخاري (٣٨٢٠)، ومسلم (١٨٩٩).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٣/٤٤).

(٣) موسوعة الشعر الإسلامي (١/٨٨٣).

الوسام الثالث عشر الجهاد سبب في كفارة الذنوب

جاء في «صحيح مسلم»^(١) من حديث عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه، أنه سمعه يحدث عن رسول الله ﷺ، أنه «قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله أفضل الأعمال. فقام رجل، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله يكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم. إن قتلت في سبيل الله وأنت صابرٌ محتسبٌ، مقبلٌ، غيرٌ مدبرٍ». ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أيكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم. وأنت صابرٌ، محتسبٌ، مقبلٌ، غيرٌ مدبرٍ، إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك».

الشرح:

دل الحديث على أن المجاهد متى قتل في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبرٍ غفر الله له جميع ذنوبه إلا الدين وكفى بذلك وساماً أن يغفر الله للمجاهد جميع ذنوبه إلا الدين؛ لأنه من حقوق العباد.

قال النووي: قوله ﷺ: «إلا الدين» ففيه تنبيه على جميع حقوق الأدميين وإنما يكفر حقوق الله - تعالى -، وأما قوله ﷺ: «نعم» ثم قال بعد ذلك: «إلا الدين» فمحمول على أنه أوحى إليه به في الحال، ولهذا قال ﷺ: «إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك» والله أعلم^(٢).

على الشهيد فعند الله مغتفر
لا يبلغ المجد حتى يلحق الصبر

فما سوى الدين من ذنبٍ وسيئة
وقد تردد في الأمثال من زمن

(١) رواه مسلم (١٨٨٥).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٣/٢٩).

الوسام الرابع عشر المجاهد الذي عصى شيطانه عاقبته إلى الجنة

جاء في سنن النسائي بسند صحيح^(١) من حديث سبرة بن أبي فاكه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال له: أتسلم وتدر دينك، ودين أبائك، وآباء أبيك؟». قال: «فعصاه، فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: أتهاجر وتذر أرضك وسماءك؟ وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول». قال: «فعصاه؛ فهاجر». قال: «ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: هو جهد النفس والمال، فقتل فقتل فتكح المرأة، ويقتسم المال». قال: «فعصاه، فجاهد». فقال رسول الله ﷺ: «فمن فعل ذلك منهم، فمات؛ كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، أو قتل كان حقاً على الله ﷻ أن يدخله الجنة، وإن غرق؛ كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته؛ كان حقاً على الله أن يدخله الجنة».

الشرح:

دل الحديث على أن المجاهد الذي عصى شيطانه فيما يأمره به من القعود عن الجهاد والإخلاق إلى الدنيا، عاقبه أمره إلى الجنة.

قال الأثيري رحمه الله: «والمعنى: أن من فعل ما تقدم من مخالفات الشيطان في الإسلام، والهجرة والجهاد، فمات (كان حقاً) أي ثابتاً بمقتضى الوعد السابق (على الله ﷻ أن يدخله الجنة) أي دخولاً أولياً، وإلا فمجرد إيمانه يستحق به الجنة»^(٢).

أللهتك اللذائذ والأمانى
عن البيض الأوانس في الجنان
تعيش مخلداً لا موت فيها
وتلهو في الجنان مع الجسان

(١) أخرجه النسائي (٣١٣٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٥٢).

(٢) ذخيرة العقبى (١٨٩/٢٦).

الوسامُ الخامسَ عشرُ الشهيدُ حتى عندَ ربِّه

جاء في سنن أبي داود بسندٍ صحيح^(١) من حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ بِعَبْرَتِكَ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خُضِرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَشْرَبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ قَالُوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ بِمَا صَنَعَ اللَّهُ لَنَا؛ لِنَلَّا يَرْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عَنِ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ عَلَى رَسُولِهِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾».

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ على أن المجاهدَ في سبيلِ الله متى أُصيبَ في الجهادِ فعاقبتهُ إلى الجنةِ ساعةَ موتهِ، ومِصداقُ ذَلِكَ في كتابِ الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

قال ابنُ سعدٍ رضي الله عنه: «هذه الآياتُ الكريمةُ فيها فضيلةُ الشهداءِ وكرامتهم، وما منَّ الله عليهم به من فضله وإحسانه وفي ضمنها تسليَةُ الأحياءِ عن قتالهم وتعزيتهم، وتنشيطهم للقتالِ في سبيلِ الله والتَّعَرُّضِ للشهادةِ، فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: في جهادِ أعداءِ الدين، قاصدين بذلك إعلاءَ كلمةِ الله ﴿أَمْوَاتًا﴾ أي: لا يَخْطُرُ بِبَالِكِ وحسبانِك أنهم ماتوا وفقدوا، وذهبت عنهم لذةُ الحياةِ الدنيا والتَّمَتُّعُ بزهرتها، الذي يَحْذَرُ مِنْ فواتِهِ، مَنْ جَبَنَ عَنِ الْقِتَالِ، وَرَهَدَ فِي الشَّهَادَةِ. ﴿بَلْ﴾ قد حصلَ لهم أعظمُ ممَّا يَتَنافَسُ فِيهِ الْمُتَنَافِسُونَ. فهم ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في دارِ كرامتهِ.

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٢٠)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٥٥).

وَلَفْظُ: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يَفْتَضِي عُلُوَّ دَرَجَتِهِمْ، وَقُرْبَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ، ﴿يُرْزَقُونَ﴾ مِنْ أَنْوَاعِ النِّعِيمِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ وَصْفَهُ إِلَّا مَنْ أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ»^(١).

أرواحهم في عُلَى الجناتِ سارحةٌ
وحيثُ شاءتُ من الجناتِ تحملُها
وقال أستاذنا -حفظه الله:-

كفأك فحاراً يا شهيدُ ورتبةٌ
بلغتُ منى الدنيا فنلتُ شهادةً
بأنك حيٌّ عند مولاك تُرزقُ
وأجرُك في الأخرى نعيمٌ مُحَقَّقُ



(١) تفسير السعدي (١٥٦).

الوسام السادس عشر

تمنى المجاهد الرجوع إلى الدنيا يجاهد ثم يقتل

جاء في صحيح مسلم^(١) من حديث مسروق (تلميذ ابن مسعود)، قال: سألتنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، قال: أما إننا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أزواحهم في جوف طيرٍ خضرٍ لها قناديلٌ معلقةٌ بالعرشِ تسرحُ من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعاً، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيءٍ نشتهي ونحن نسرحُ من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مراتٍ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب، نريد أن ترد أزواحننا في أجسادنا، حتى نقتل في سبيلك مرةً أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا».

الشرح:

دل الحديث على أن المجاهد إذا نال الشهادة فإنه يتمنى أن يعود للدنيا ثانية يجاهد ثم يقتل لما وجد من العطاء الذي لا يخطر على بال. قال النووي رحمته الله: «إننا قد سألنا عن ذلك فقال يعنى النبي صلى الله عليه وسلم، قوله صلى الله عليه وسلم في الشهداء «أزواحهم في جوف طيرٍ خضرٍ لها قناديلٌ معلقةٌ بالعرشِ تسرحُ من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل» قوله صلى الله عليه وسلم «فقال: هل تشتهون شيئاً؟... إلخ» هذا مبالغة في إكرامهم وتنعيمهم إذ قد أعطاهم الله ما لا يخطر على قلب بشرٍ ثم رغبهم في سؤال الزيادة فلم يجدوا مزيداً على ما أعطاهم فسألوه حين رأوا أنه لا بد من سؤال أن يرجع أزواحهم إلى

(١) رواه مسلم (١٨٨٧).

أَجْسَادِهِمْ لِيَجَاهِدُوا وَيَبْذُلُوا أَنْفُسَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَيَسْتَلِدُّوا بِالْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ» (١).

وَمَا مُحْسِنٌ يُنْغِي إِذَا مَاتَ رَجَعَةً
لِفَضْلِ الَّذِي أُعْطُوا وَنَالُوا مِنَ الرِّضَا
سِوَى الشُّهَدَا كَيْ يَجْهَدُوا فِي التَّزْوُدِ
يَفُوقُ الْأَمَانِيَّ فِي النَّعِيمِ الْمُسْرَمِدِ (٢)



(١) شرح النووي على مسلم (١٣/٣٣).

(٢) مجموعة القصائد الزهديات (١/٥٠٠).

الوسام السابع عشر تمنى النبي ﷺ الشهادة في سبيل الله

جاء في «صحيح البخاري»^(١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَدِدْتُ إِنِّي لَأُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا». فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُهُنَّ ثَلَاثًا، أَشْهَدُ بِاللَّهِ.
الشرح:

دلَّ الحديثُ على أَنَّ منزلةَ الجهادِ، والشهادةِ في سبيلِ اللهِ من أعظمِ المنازِلِ عندِ اللهِ ﷻ.

قال ابنُ بطَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وفيه: فَضْلُ الشهادةِ على سائرِ أعمالِ البرِّ؛ لِأَنَّهُ ﷻ تمنَّاها دونَ غيرها، وذلك لرفيعِ درجتها، وكرامةِ أهلها؛ لِأَنَّ الشهداءَ أحياءٌ عند ربِّهم يُرزقون، وذلك واللهُ أعلمُ لسماحةِ أنفسهم ببذلِ مهجتهم في مرضاةِ اللهِ وإعزازِ دينه، ومحاربةِ من حادَّه وعاداهُ، فجازاهم بأنَّ عَوَّضَهُم من فقدِ حياةِ الدنيا الفانيةِ الحياةَ الدائمةِ في الدارِ الباقيةِ، فكانت المجازاةُ من حُسْنِ الطاعةِ»^(٢).

وقال الحافظُ ابنُ حجرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَرَادَ أَي: النبيُّ ﷻ الْمُبَالِغَةَ فِي بَيَانِ فَضْلِ الْجِهَادِ وَتَحْرِيطِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ التَّيْنِ: وَهَذَا أَشْبَهُ»^(٣).

نبيُّي يُحِبُّ اللهُ حُبَّ مجاهدٍ يرى دَمَهُ من حَقِّه فهو باذله
يُعْظِمُهُ في نَفْسِهِ وَيَطِيعُهُ وما يَقْضِي مِنْ أَمْرٍ لَهُ فهو قابِلُهُ^(٤)

(١) رواه البخاري (٣٦).

(٢) شرح صحيح البخاري (٢٨٦/١٠).

(٣) فتح الباري (١٧/٦).

(٤) ديوان أحمد محرم (١٠٢٥).

الوسام الثامن عشر تمنى الشهيد الرجوعَ للدنيا فيقتل عشرَ مرَّاتٍ

جاء في «الصَّحِيحِينَ»^(١) مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْحِنَةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ».

الشرح:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ سَامِيَةٌ لَا تُضَاهِيهَا مَنْزِلَةٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عَايَنَ الْآخِرَةَ لَا يُحِبُّ الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَوْ أَنَّهَا لَهُ، بِمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدُ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ.

قال ابن بطال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هذا الحديثُ أَجَلٌ ما جاء في فضل الشهادة، والحضُّ عليها، والترغيب فيها... وليس في أعمال البرِّ ما تُبَدَّلُ فيه النفسُ غيرَ الجهادِ، فلذلك عَظُمَ الثَّوَابُ عَلَيْهِ»^(٢).

وقال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَذَا مِنْ صَرَاحِ الْأَدِلَّةِ فِي عَظِيمِ فَضْلِ الشَّهَادَةِ وَاللَّهُ الْمَحْمُودُ الْمَشْكُورُ»^(٣).

فَأَزْوَاحُ أَصْحَابِ السَّعَادَةِ نُعِمَتْ
بِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ وَمَا هُوَ أَفْضَلُ
وَتَسْرَحُ فِي الْجَنَّاتِ تَجْنِي ثَمَارَهَا
وَتَشْرَبُ مِنْ تِلْكَ الْمِيَاهِ وَتَأْكُلُ^(٤)

(١) رواه البخاري (٢٨١٧) واللفظ له، ومسلم (١٨٧٧).

(٢) شرح البخاري (٣٠/٥).

(٣) شرح النووي (٤٢/١٣).

(٤) مجموعة القصائد الزهديات (١/٥٢٧).

الوسام التاسع عشر دخول المجاهدين الجنة من باب الجهاد

جاء في الصحيحين^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نُودي في الجنة: يا عبد الله، هذا خير؛ فمن كان من أهل الصلاة دُعِيَ من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعِيَ من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعِيَ من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعِيَ من باب الريان»، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، ما على من يدعى من هذه الأبواب من ضرورة؛ فهل يدعى أحد من هذه الأبواب كلها؟ قال: «نعم، وأزجو أن تكون منهم».

الشرح:

دل الحديث على أن كل عامل يُدعى من باب ذلك العمل، فإن كان من أهل الجهاد دُعِيَ من باب الجهاد، قال القرطبي رحمه الله: «أي من كان يغلب على عمله الجهاد دُعِيَ من باب الجهاد»^(٢).

وهذا من أعظم الأدلة على فضل الجهاد وعظيم منزلته وأن له باباً من أبواب الجنة يُسمى باب الجهاد يدخل منه المجاهدون في سبيل الله والله الحمد.

قال أستاذنا - حفظه الله ورعاه -:

جاهد فجهادك تلقاه
تدخله يوم الحشر على الـ
بأبواب الجنة
أشهد ويانعم المنة

(١) رواه البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

(٢) المفهم (٧١/٣).

وقال غيره:

فِي النَّصِّ وَهِيَ لِصَاحِبِ الْإِحْسَانِ
بُ الصَّوْمِ يُدْعَى الْبَابُ بِالرِّيَانِ
السَّعْيِ مِنْهُ دَاخِلٌ بِأَمَانِ
جَمْعًا إِذْ أَوْفَى حُلَى الْإِيمَانِ
كَ خَلِيفَةَ الْمَبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ (١)

أَبْوَابُهَا حَقٌّ ثَمَانِيَةٌ أَتَتْ
بَابُ الْجِهَادِ وَذَلِكَ أَعْلَاهَا وَبَا
وَلِكُلِّ سَعْيٍ صَالِحٍ بَابٌ وَرَبُّ
وَلَسَوْفَ يُدْعَى الْمَرْءُ مِنْ أَبْوَابِهَا
مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ هُوَ الصَّادِقُ ذَا



(١) مجموعة القصائد الزهديات (٢/ ٥٧٢).

الوسام العِشرون الجهادُ ذروةُ سنامِ هذا الدين

جاء في سنن الترمذي بسندٍ صحيح^(١) من حديثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ».

الشرحُ:

دَلَّ الحديثُ على أن الجهادَ من الإسلامِ بِمكانٍ عظيمٍ فهو ذروةُ سنامِ هذا الدين أي: أعلاه وأرفعُهُ.

قال ابنُ عُيَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الجهادَ ذروةُ سنامِ الإسلامِ، والذروةُ هو الشيءُ العالِي؛ لأنه إذا استقامَ الجهادُ فمقتضاهُ أن المسلمين تكونُ كلمتهم هي العليا، وهذا ذروةُ السنامِ»^(٢).

يا راكبا من أرضٍ هجرٍ ضحى	إن رُمْتَ نجداً فالرياضُ الإمام
أنخِ قلوَصَكَ لَدَى قَصْرِهَا	وبلِّغِ الوالي أتمَّ السلام
وقل له إن جهادَ العدى	في ضَمْنِهِ العِزُّ وَتَيْلُ المَرام
وقد أتى التَّقْلُ عن المصطفى	بأنه في الدينِ أعلى السنام
ما جَرَّدَ الصمصامَ ذو هِمَّةٍ	عند اعوجاجِ الأمرِ إلا استقام ^(٣)

(١) أخرجه الترمذي (٢٦١٦)، وصحَّه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٣٦).

(٢) شرحُ الأربعين النووية للعثيمين (٣٠٤).

(٣) ديوانُ ابنِ مُسَرِّفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٢٥).

الْوَسَامُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ الشَّهِيدُ يُشَفِّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ

جَاءَ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُشَفِّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ».

النَّزْحُ:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الشَّهِيدَ يُشَفِّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَكَفَى بِذَلِكَ وَسَامًا أَنْ يُشَفِّعَ فِي هَذَا الْعَدَدِ مِنْ أَقَارِبِهِ.

قَالَ ابْنُ رَسْلَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «يُشَفِّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ» يَدْخُلُ فِيهِ: الْأَبْنَاءُ وَالْبَنَاتُ، وَالْأَبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ، وَالزَّوْجَاتُ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْأَقَارِبِ.

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِحْسَانَ إِلَى الْأَقَارِبِ أَفْضَلُ مِنَ الْأَجَانِبِ، وَمَنْ كَانَ إِلَيْهِ أَقْرَبَ كَانَ الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ أَفْضَلَ.

وَفِيهِ أَنَّ الشَّهِيدَ لَا يُصَلِّيُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ شَرَعَتْ لِلشَّفَاعَةِ وَهُوَ شَافِعٌ (٢)

إِنَّ الشَّهِيدَ شَفِيعٌ فِي قَرَابَتِهِ
مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْعِلْيَاءَ نَائِلَهَا
سَبْعِينَ مِنْهُمْ كَمَا فِي مُسْنَدِ حُصْرُوا
إِنَّ الشَّهَادَةَ مَجْدٌ دُونَهُ حُفْرٌ
وَقَالَ أَسْتَازِنَا - حَفِظَهُ اللَّهُ -:

سَبْعُونَ مِنْ أَهْلِ الشَّهِيدِ تَنَالَهُمْ
شَرَفٌ تَعَالَى اللَّهُ أَنْ يَحْظَى بِهِ
مِنْهُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ خَوْفِ النَّاسِ
إِلَّا اللَّيْبُ وَمُرْهَفُ الْإِحْسَانِ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٥٢٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٨٠٩٣).

(٢) شَرَحَ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ لابنِ رَسْلَانَ (١١/١٣٧).

الوسام الثاني والعشرون خصائص الشهيد

جاء في سنن ابن ماجه بسند صحيح^(١) من حديث المقدام بن معد كرب، قال: قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويُشفع في سبعين من أقاربه».

النشرح:

دلّ الحديث على أنّ للشهيد أوسمة عظيمة عند أول قطرة من دمه وهي:

١- يُغفر له في أول دفعة من دمه.

٢- يرى مقعده من الجنة.

٣- يُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر.

٤- يُوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها.

٥- يُزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين.

٦- ويُشفع في سبعين من أقاربه.

تلك المكارم لاقببان من لبن
شيئا بماء فعادا بعد أبوالا^(٢)

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٧٩٩)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١٢٩/٢).

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب (٧١/٣).

وقال أخونا الأديبُ يوسُفُ القيسي - حفظةُ الله -:

قد كرمَ اللهُ الشهيدَ وفضَّله	بخصائصٍ قد حازَها والفضلُ له
غفرانِه الأخطابِ بأوَّلِ قطرةٍ	من دمِه سالتَ فتلكَ أوَّل
ويجارُ من هولِ القبورِ وفتنةٍ	ويرى مكانًا في الجنانِ أُعدَّ له
ومن المخاوفِ في القيامةِ آمنٌ	وملبسٌ تاجِ الكرامةِ جملة
بائنين مع سبعين من حورٍ غَدَتْ	أزواجهُ في الخلدِ تلكَ مكملة
ومشفعٌ في أهله وأقاربِ	سبعين منهم والفضائلُ مُسبلة



الوسام الثالث والعشرون الشهيد لا يتألم من مس القتل

جاء في سنن الترمذي بسند صحيح^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة».

الشرح:

دل الحديث على أن المجاهد في سبيل الله لا يجد التألم حال القتل «إلا كما يجد أحدكم من القرصة» أي شيئاً يسيراً مثل القرصة بطرف الأصبعين^(٢).

قال السندي رحمته الله: قوله: «ما يجد الشهيد» أي يهون الله - تعالى - الأمر عليه - والله أعلم -^(٣).

وقال ابن القيم رحمته الله: «لا يجد الشهيد من الألم إلا مثل مس القرصة، فليس في قتل الشهيد مصيبة زائدة على ما هو معتاد لبني آدم، فمن عد مصيبة هذا القتل أعظم من مصيبة الموت على الفراش فهو جاهل، بل موت الشهيد من أيسر الميتات، وأفضلها، وأعلاها»^(٤).

وقال المناوي رحمته الله: «يعني أنه - تعالى - يهون عليه الموت، ويكفيه سكراته وكربه، بل رب شهيد يتلذذ ببذل نفسه في سبيل الله طيبة بها نفسه»^(٥).

(١) أخرجه الترمذي (١٦٦٨)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨١٣)، وشيخنا الوادعي في «الصحيح المسند» (١٤٣٢).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٤٣١/٣).

(٣) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١٨٥/٢).

(٤) إغاثة اللهفان (١٩٤/٢).

(٥) فيض القدير (١٨٢/٤).

فَقَالَ يَرَاهُ مِثْلَ قَرْصَةٍ مُفْرَدٍ (١)

وَقَدْ سُئِلَ الْمُخْتَارُ عَنْ حَرِّ قَتْلِهِمْ

وَقَالَ أَسْتَأْذِنُ - حَفِظَهُ اللَّهُ -:

بِقَلْبٍ صَبُورٍ فِي ثَبَاتٍ وَإِقْدَامٍ

مَضَى لَا يُهَابُ الْمَوْتَ لِلْمَوْتِ طَالِبًا

كَرِيمٌ فَلِاقَاهُ الْكَرِيمُ بِإِكْرَامٍ

فَمَا ذَاقَ مَسَّ الْمَوْتِ إِلَّا كَلْسَعَةَ



(١) مجموعة القصائد الزهديات (١/٥٠١).

الوسام الرابع والعشرون الجهاد سياحة هذه الأمة

جاء في سنن أبي داود بسند صحيح^(١) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، أئذن لي في السياحة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله - تعالى -».

التشرح:

دل الحديث على أن الجهاد هو سياحة هذه الأمة، والسياحة من السَّيْحِ في الأرض إذا ذهب فيها للتعبد وترك المَلَذَّاتِ، وقد كان هذا في الأمم الماضية، وهو مقصود السائل فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن سياحة هذه الأمة الجهاد في سبيل الله، فيخرج المجاهد من وطنه لجهاد الأعداء، وإدخال الناس في دين الله أفواجاً، ونشر الإسلام في ربوع الأرض، وفيها من نعيم التزود للآخرة، وسعادة العمل الصالح، ما يجعل المسلم يحيا حياة طيبة.

تَزَوَّدَ مَا اسْتَطَعَتْ لِذَارِ خُلْدٍ فَخَيْرُ الزَّادِ الْمُتَمِينَا
وَلَا يَغْرُرُكَ فِي الدُّنْيَا ثَرَاءٌ هُنَاكَ تَرَى أَجُورَ الْعَامِلِينَا^(٢)

(١) أخرجه أبو داود (٢٤٨٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٠٣٩).

(٢) القصائد الزهديات (٢/٦٤).

الوسام الخامس والعشرون المجاهد لا تضيع ساعة من ساعاته بغير ثواب

جاء في «الصحيحين»^(١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ - كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ».

الشرح:

دلَّ الحديثُ على أنَّ المجاهدَ في سبيلِ اللهِ لا تضيعُ ساعةٌ من ساعاتِهِ بغيرِ ثوابٍ، وهذا من تكريمِ اللهِ لِمَنْ جاهدَ في سبيلِهِ، ابتغاءَ مَرْضَاتِهِ.

قال ابنُ حجرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «شَبَّهَ حَالِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ بِحَالِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فِي نَيْلِ الثَّوَابِ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ؛ لِأَنَّ الْمَرَادَ مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ مَنْ لَا يَفْتُرُ سَاعَةً عَنِ الْعِبَادَةِ فَأَجْرُهُ مُسْتَمِرٌّ، وَكَذَلِكَ الْمُجَاهِدُ لَا تَضِيْعُ سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِهِ بِغَيْرِ ثَوَابٍ»^(٢).

كَمَنْ صَامَ لَمْ يُفْطِرْ وَقَامَ فَلَمْ يَنَمْ
جِهَادُ الْفَتَى فِي الْفَضْلِ عِنْدَ التَّعَدُّدِ
لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الضَّجِيعِ بِفُرْشِهِ
وَسَاهِرِ طَرْفِ لَيْلَةٍ تَحْتَ أَجْرَدِ^(٣)

(١) رواه البخاري (٢٧٨٧) واللفظ له، ومسلم (١٨٧٨).

(٢) فتح الباري (٦/٨).

(٣) القصائد الزهديات (٥١/١).

الوسام السادس والعشرون الشهداء على نهر بباب الجنة يتنعمون

جاء في مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ^(١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ - نَهْرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ - فِي قُبَّةِ خَضْرَاءَ، يُخْرَجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

الشرح:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الشُّهَدَاءَ عَلَى بَارِقٍ (نَهْرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ) يَتَنَعَّمُونَ وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّهُمْ يَسْرَحُونَ فِي الْجَنَّةِ وَيَمْرَحُونَ.

قال المناوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الشهداء على بارق - نهر بباب الجنة - في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا) يعني تُعْرَضُ أَرْزَاقُهُمْ عَلَى أَرْوَاحِهِمْ فَيَصِلُ إِلَيْهِمُ الرُّوحُ وَالْفَرَحُ كَمَا تُعْرَضُ النَّارُ عَلَى آلِ فِرْعَوْنَ عُذْوًا وَعَشِيًّا فَيَصِلُ إِلَيْهِمُ الْوَجَعُ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْأَرْوَاحَ جَوَاهِرَ قَائِمَةٌ بِأَنْفُسِهَا مَغَايِرَةٌ لِمَا يَحْسُ مِنْهُ الْبَدَنُ تَبْقَى بَعْدَ الْمَوْتِ دِرَاكَةً، وَعَلَيْهِ الْجَمْهُورُ وَبِهِ نَطَقَتِ الْآيَةُ وَالسُّنَنُ وَعَلَيْهِ فَتَخْصِيصُ الشُّهَدَاءِ لِاخْتِصَاصِهِمْ بِالْقُرْبِ مِنَ الرَّبِّ وَمَزِيدِ الْبَهْجَةِ وَالْكَرَامَةِ ذَكَرَهُ الْقَاضِي. وَفِي هَذَا الْخَبَرِ كَمَا قَبْلَهُ تَنْبِيهُ عَلَى فَضْلِ الْجِهَادِ وَكَيْفَ لَا وَهُوَ يَبِيعُ النَّفْسَ مِنَ اللَّهِ وَلَا أَحَبَّ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ فَبَدَّلَهَا اللَّهُ أَعْظَمَ الْإِحْتِسَابِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الْآيَةُ. وَنَاهِيكَ بِهِ شَرَفًا عِنْدَ أَهْلِ الْبَصَرِ حَيْثُ وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَهَذِهِ عِنْدِيَّةٌ تَخْصِيصٌ وَتَشْرِيفٌ وَالْمَرَادُ حَيَاةُ الْأَرْوَاحِ فِي النِّعَمِ الْأَبَدِيِّ لَا حَقِيقَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِدَلِيلِ أَنَّ الشَّهِيدَ يَوْرَثُ وَتُزَوِّجُ زَوْجَتَهُ. قَالَ الْمُقْرِيظِيُّ: وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهَا حَيَاةً حَقِيقَةً أَنْ تَكُونَ الْأَبْدَانُ مَعَهَا كَمَا كَانَتْ فِي الدُّنْيَا

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٣٩٠)، وقال مُحَقِّقُوهُ: إسناده صحيح، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٧٤٢).

من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي تشاهدُها بل يكون لها حكمٌ آخرٌ فليس في العقل ما يمنع إثبات الحياة الحقيقية لهم وأما الإدراكاتُ فحاصلةٌ لهم ولسائر الموتى^(١).

فَأَزْوَاحُ أَصْحَابِ السَّعَادَةِ نُعِمَتْ
بِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ وَمَا هُوَ أَفْضَلُ
وَتَسْرَحُ فِي الْجَنَّاتِ تَجْنِي ثَمَارَهَا
وَتَشْرَبُ مِنْ تِلْكَ الْمِيَاهِ وَتَأْكُلُ^(٢)



(١) فيض القدير (٤/١٨٠).

(٢) القصائدُ الزهدياتُ (١/٥٢٧).

الْوَسَامُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ إِعَانَةُ اللَّهِ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ

جَاءَ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَاةَ».

التَّرْجُحُ:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْمُجَاهِدَ مَوْفِقٌ مُسَدَّدٌ مُعَانٌ.

فَقَوْلُهُ: «حَقَّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ» أَي: وَاجِبُ الْإِنجَازِ بِوَعْدِ اللَّهِ ^(٢).

قَالَ الْمَنَاوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثَةٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ أَي الَّذِي نَيْتُهُ أَنْ يُوَدِّيَ مَا كُتِبَ عَلَيْهِ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَاةَ «أَي: الْمَتَزَوِّجُ بِقَصْدِ عَفَاةٍ فَرَجِهَ عَنِ الزَّوْنِ وَاللُّوَاطِ حَصَّ الثَّلَاثَةَ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْأُمُورِ الشَّاقَّةِ وَأَشَقُّهَا الثَّلَاثُ» ^(٣).

وَفِي الْجِهَادِ ثَوَابٌ إِنْ صَاحَبَهَا
وَأِنْ ظَفَرَتْ فَمَشْكُورٌ وَمُفْتَخِرٌ
فَأَبْشِرْ بِجَنَاتٍ عَدْنٍ غَيْرِ فَانِيَةٍ
فِي الْخَيْرِ وَالْحُورِ مَقْصُورٍ مَعَ الْخَيْمِ
وَأِنْ قُتِلْتَ جَزَاكَ اللَّهُ بِالنَّعْمِ
إِنْ أَنْتَ مِتَّ شَهِيدًا غَيْرَ مُنْهَزِمٍ



(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٦٥٥)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْمَشْكَاةِ» (٣٠٨٩).

(٢) النِّهَايَةُ (١٥٠/٢).

(٣) التَّيْسِيرُ بِشَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (١/٤٧٤).

الْوَسَامُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ المجاهد يأتي يوم القيامة وجرحه يفوح مسكاً

جاء في «صحيح البخاري»^(١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا
جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِّ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمَسْكِ».

الشرح:

دلّ الحديث على أن المجاهد متى أُصِيبَ في سبيلِ الله، فإنه يأتي يوم القيامة على
الحال الذي مات عليه، واللون لون الدم، والريح ريح المسك.

قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قال العلماء: الحكمة في بعثه كذلك أن يكون معه
شاهد بفضيلته ببذله نفسه في طاعة الله - تعالى -»^(٢).

كُلُّوْمُ غَزَاةِ اللَّهِ أَلْوَانُ نَزْفِهَا دَمٌّ وَكَمْسِكِ عَرْفُهَا فَاحٌ فِي عَدِّ^(٣)



(١) رواه البخاري (٢٨٠٣).

(٢) فتح الباري (٦/٢٠).

(٣) مجموعة القصائد الزهديات (١/٥٠١).

الوسام التاسع والعشرون معرفة النساء بفضل الجهاد ونصيبتن منه

جاء في «صحيح البخاري»^(١) من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: «لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور».

الشرح:

الحج المبرور هو الذي أخلص صاحبه النيّة فيه لله -تعالى-، وأدى مناسكّه على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتنب المعاصي وأذية المسلمين، ولم يجامع أهله في وقت لا يحل له، وحفظ لسانه من اللغو والباطل، وكانت نفقته حلالاً، وأنفق في الخير بقدر ما يوفقه الله، فإذا جمّع الحج هذه الصفات كان حجه مبروراً.

فدلّ الحديث على أنّ النساء يعرفن فضل الجهاد، من وجوه:

الوجه الأول: تطلّع النساء إلى ما سبقهنّ به الرجال من هذا الفضل.

الوجه الثاني: قول عائشة رضي الله عنها: نرى الجهاد أفضل العمل، وإقرار الرسول صلى الله عليه وسلم لقولها.

الوجه الثالث: قوله صلى الله عليه وسلم: «لكن أفضل الجهاد، حج مبرور» قيد كون الحج أفضل الجهاد بكونه للنساء، (لكن) وفي هذه زيادة تأكيد لكون الجهاد أفضل الأعمال لغير النساء.

فَمَا حَجَّجْتَ وَلَكِنْ حَجَّجْتَ الْعَيْرُ

مَا كُلُّ مَنْ حَجَّ بَيْنَ اللَّهِ مَبْرُورٌ^(٢)

إِذَا حَجَّجْتَ بِمَالٍ أَصْلُهُ سُحْتٌ

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا كُلَّ طَيِّبَةٍ

(١) رواه البخاري (١٥٢٠).

(٢) ديوان الشَّمَقَمِيّ (٢٧).

الوسام الثلاثون

المجاهد في سبيل الله من أسعد الناس

جاء في «صحيح البخاري»^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «طوبى لعبيد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الجراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع».

الشرح:

دلّ الحديث على أن المجاهد في سبيل الله من أسعد الناس؛ لأن من كان مُقبلاً على شأنه، يعدُّ العدة لسفره، من غير قصد السمو، فقد حاز السعادة وراحة البال، لكن لا ينال ذلك إلا من كان على مثل الحال الذي ذكّر في الحديث.

قال ابن حجر رضي الله عنه قوله: «طوبى لعبيد...» إشارة إلى الحظ على العمل بما يحصل به خير الدنيا والآخرة^(٢).

وقال ابن الجوزي: المعنى أنه خامل الذكر لا يقصد السمو، فإن اتفق له السير سار، فكأنه قال: إن كان في الحراسة استمر فيها، وإن كان في الساقة استمر فيها. قوله: «إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع» فيه ترك حُب الرياضة والشهرة وفضل الخمول والتواضع^(٣).

صوت النفير فكنت أول دان

سأعد نفسي للجهاد إذا دتني

(١) رواه البخاري (٢٨٨٧).

(٢) فتح الباري (٨٣/٦).

(٣) المرجع السابق (٨٣/٦).

وإذا مُنعتُ نويُّهُ بِجَنَانِي
 وإذا قُتِلْنَا تَلَكَّ خَيْرُ أَمَانِ
 وَمُعِزُّهُ بَكْتَائِبِ الْإِيمَانِ
 بعضُ العبادِ ببعضِهِمْ لِمَعَانِ
 ما كانَ يَخْفَى ظاهراً لِعِيَانِ
 أو يصطفي الشهداءَ في الميدانِ (١)

فإذا استطعتُ بَدَلْتُ فِيهِ مُهْجَتِي
 فإن انتصرنا كان ذلك مطلبِي
 واعلم بأنَّ اللهَ ناصرُ دينِهِ
 لكنَّ حِكمَتُهُ اقتَضَتْ أَنْ يبتلي
 يَتَمَايزُ الصَّفَّانِ يَظْهَرُ مِنْهُمُ
 أو يكبُتُ الكُفَّارَ يَهْزِمُ جَمْعَهُمُ



(١) أرشيفُ أهلِ الحديثِ (١٢٥/٣٦٢).

الوسام الحادي والثلاثون

المجاهد في سبيل الله يجري له عمله الذي كان يعملهُ

جاء في «صحيح مسلم»^(١) من حديث سلمان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفِتَانَ».

الشرح:

الرباطُ كما عرّفهُ الإمامُ ابنُ قدامةَ رضي الله عنه: «الإقامةُ بالثغرِ مقويًا للمسلمين على الكفارِ، والثغرُ كُلُّ مكانٍ يخيفُ أهله العدوَّ ويخيفُهُم».

وأصلُ الرباطِ من رَبَطِ الخيلِ؛ لِأَنَّ هَؤُلاءِ يَرِبُطُونَ خيولَهُم، كُلُّ يُعَدُّ لِصاحِبِهِ، فَسُمِّيَ المَقَامُ بِالثَّغْرِ رِبَاطًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ... وَأَفْضَلُ الرِّبَاطِ المَقَامُ بِأَشَدِّ الثَّغُورِ حَوْفًا؛ لِأَنَّهُمْ إِلَيْهِ أَحْوَجُ، وَمَقَامُهُ بِهِ أَنْفَعُ...»^(٢).

فدَلَّ الحديثُ على أَنَّ مِرابطةَ المِجاهِدِ في ثَغْرِ من ثغُورِ المسلمين لها منزلةٌ عظيمةٌ عندَ اللهِ ﷻ، فهي خيرٌ من الدنيا وما عليها يحوزُها المؤمنُ فينفقُها في طاعةِ اللهِ، بل إن رِبَاطَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ رِزْقَهُ دائِمٌ لا يَنْقُطُ، وَأَمْنُهُ مُستَمِرٌّ، لا يَخَافُ من مَوْتٍ ولا نَصَبٍ ولا غيرِ ذلك، وهذا جزاءٌ من اللهِ للمِجاهِدِ الَّذِي اقْتَحَمَ المِكارَةَ وألْقَى بِنَفْسِهِ في المِخاوِفِ والأَتعابِ من جِوعٍ وَعَطَشٍ وغيرِهما.

قال النووي رضي الله عنه: «هَذِهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلْمِرابِطِ وَجَرِيانِ عَمَلِهِ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ فَضِيلَةٌ مُخْتَصَّةٌ بِهِ لا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ وَقَدْ جَاءَ صَرِيحًا فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ «كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ

(١) رواه مسلم (١٩١٣).

(٢) المغني (٩/٢٠٣).

عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَوْلُهُ ﷺ «وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ» مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ -تَعَالَى- فِي الشُّهَدَاءِ ﴿أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وَالْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ أَنَّ أَزْوَاجَ الشُّهَدَاءِ تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ^(١).

وإنَّ رِبَاطَ الْمَرْءِ أَجْرٌ مُعْظَمٌ
وَيَجْرِي عَلَى مَيْتٍ بِهِ أَجْرٌ فَعَلِهِ
مُلَازِمٌ نَعْرِ لِلْقَابِلِ التَّعَدُّ
كَحَيٍّ وَيُؤْمَنُ بِافْتِسَانٍ بِمُلْحَدٍ^(٢)



(١) شرح النووي على مسلم (١٣/٦١).

(٢) مجموعة القصائد الزهديات (١/٥٠٢).

الوسام الثاني والثلاثون لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً

جاء في «صحيح مسلم»^(١) من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً».

الشرح:

دل الحديث على أن المجاهد إذا قتل كافراً لا يجتمع معه في النار وفضل الله واسع والله ذو الفضل العظيم.

قال النووي رحمه الله قوله ﷺ «لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً» وفي رواية: «لا يجتمعان في النار اجتماعاً يضُرُّ أحدهما الآخر»، قيل من هم يا رسول الله. قال: «مؤمن قتل كافراً ثم سدد»؛ قال القاضي في الرواية الأولى يُحتمل أن هذا مُختصَّ بمن قتل كافراً في الجهاد فيكون ذلك مكفراً لذنوبه حتى لا يعاقب عليها»^(٢).

قال ابن حزم رحمه الله:

وأنشرها في كل بادٍ وحاضرٍ	مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا عُلُومُ أَبْنَاهَا
تَنَاسَى رِجَالٌ ذِكْرَهَا فِي المَحَاضِرِ	دَعَاءٌ إِلَى القُرْآنِ وَالسُّنَنِ التِّي
إِذَا هَيْعَةٌ ثَارَتْ فَأَوَّلُ نَافِرِ	وَأَلْزَمُ أَطْرَافِ الثُّغُورِ مُجَاهِدًا
بِسْمِ العَوَالِي وَالرِقَاقِ البَوَاتِرِ	لِأَلْقَى حِمَامِي مَقْبَلًا غَيْرَ مُدْبِرِ
وَأَكْرَمُ مَوْتٍ لِلْفَتَى قَتْلُ كَافِرِ	كِفَاحًا مَعَ الكُفَرَارِ فِي حَوْمَةِ الوَعَى

(١) رواه مسلم (١٨٩١).

(٢) شرح النووي على مسلم (٣٧/١٣).

وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ قَطِينِ الْمَقَابِرِ (١)

فِيَارَبِّ لَا تَجْعَلْ حِمَامِي بَعِيرَهَا

وَقَالَ أَسْتَادُنَا - حَفْظُهُ اللَّهُ -:

مَا نَالَهَا أَحَدٌ مِنَ الْأَبْرَارِ

سَبْحَانَ رَبِّي لِلشَّهِيدِ مَكَانَةٌ

وَيَرَى لَدَيْهِ قِمَّةَ الْإِيثَارِ

يَلْقَى الْإِلَهَ عَلَى الشَّهَادَةِ رَاضِيًا

بِالْحُورِ وَالْقِيَعَانِ وَالْأَنْهَارِ

جَنَاتِ عَدْنٍ زُيِّنَتْ لِقُدُومِهِ

وَأَجُوزُهَا تَبْقَى عَلَى اسْتِمْرَارِ

أَعْمَالُهُ لَمْ تَنْقَطِعْ بِوَفَاتِهِ

فَاهِنًا فَعَمْرُكَ أَطْوَلُ الْأَعْمَارِ

خُلْدَيْنِ نِلْتَ مُقَدَّمًا وَمُؤَخَّرًا

تَجْتَمِعَانِ فِي نَارٍ وَلَا فِي دَارِ

مَهْمَا قُتِلْتَ وَإِنْ قُتِلْتَ فَلَيْسَ



الْوَسَامُ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ

مَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ^(١) مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَعْدَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

الشَّرْحُ:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى تَعْظِيمِ أَمْرِ الْجِهَادِ وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمَجَاهِدِ أَنْ يُفَوِّتَ عَلَى نَفْسِهِ الْفُرْصَ بَلْ يَسْتَعْلِفُهَا فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا حَقِيرَةٌ وَأَنَّ مَوْضِعَ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَإِنَّمَا خَصَّ السَّوْطَ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الرَّكَّابِ إِذَا أَرَادَ النَّزُولَ فِي مَنْزِلٍ أَنْ يُلْقِيَ سَوَاطِ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ مُعَلِّمًا بِذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي يَرِيدُهُ لِيَتَلَّأَّ يَسْبِقَهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمُرَادَ تَسْهِيلَ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَتَعْظِيمَ أَمْرِ الْجِهَادِ، وَأَنَّ مَنْ حَصَلَ لَهُ مِنَ الْجَنَّةِ قَدْرٌ سَوَاطِ يَصِيرُ كَأَنَّهُ حَصَلَ لَهُ أَمْرٌ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ مَا فِي الدُّنْيَا، فَكَيْفَ بِمَنْ حَصَلَ مِنْهَا أَعْلَى الدَّرَجَاتِ؟ وَالنَّكْتَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ سَبَبَ التَّأْخِيرِ عَنِ الْجِهَادِ الْمَيْلَ إِلَى سَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الدُّنْيَا، فَتَبَّ هَذَا الْمَتَأَخَّرَ أَنْ هَذَا الْقَدْرُ الْيَسِيرَ مِنَ الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ مَا فِي الدُّنْيَا»^(٢).

فَحَيَّ عَلَى جَنَاتٍ عَدَنِ فَإِنَّهَا
وَحَيَّ عَلَى رَوْضَاتِهَا وَخِيَامِهَا
مَنَازِلِكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
وَحَيَّ عَلَى عَيْشٍ بِهَا لَيْسَ يُسَامُ^(٣)

(١) رواه البخاري (٢٨٩٢).

(٢) فتح الباري (١٤/٦).

(٣) حادي الأرواح (١٢).

وقال أستاذنا - حفظه الله -:

على السبلاء لترقى في أعاليها
خيراً تراه من الدنيا وما فيها

سابق إلى جنة الرحمن مُصْطَبِراً
فإنَّ موضِعَ سَوَاطِينِ ظَفَرَتَ به



الوسام الرابع والثلاثون ساعة في الصف توجب لصاحبها الجنة

جاء في سنن النسائي بسند صحيح^(١) من حديث مالك بن يخامر أن معاذ بن جبل حدثهم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من قاتل في سبيل الله يَهْرَبُكَ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ صَادِقًا، ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَلَهُ أَجْرٌ شَهِيدٍ، وَمَنْ جَرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نَكِبَ نَكْبَةً فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَعْزَرَ مَا كَانَتْ، لَوْ أَنَّهَا كَالزَّعْفَرَانِ، وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ، وَمَنْ جَرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَعَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ».

الشرح:

دلّ الحديث على أنه من شهد القتال «فوق ناقة» -بضم الفاء- وهو مقدار ما بين الحلبتين من الراحة ثم مات كيفما كان، ولو على فراشه فقد وجبت له الجنة. قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «قوله: «فوق ناقة» أي مقدار ما بين الحلبتين يُقاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا فإنها تجب له الجنة»^(٢).

على درب الجهاد لنا بُاتٌ
بحمد الله مُنجي المؤمنين
سنمضي رغم ضيق الحال حتى
يُميز الله مِنَّا الصادقين
وقال أستاذنا -حفظه الله-:

جاهد ولو ساعة في الصف تلتق بها
عند الكريم خلودًا في المسرات
إن متَّ حتفًا أو استشهدت ساعتها
فقد ضمنت بها أجر الشهادات

(١) أخرجه النسائي (٣١٤١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤١٦)، وشيخنا الوادعي في «الصحيح المُسنَد» (١١٠٩).

(٢) شرح رياض الصالحين (٣٦٠/٥).

الوسام الخامس والثلاثون

مقام المجاهد في الصفّ أفضل من عبادة ستين سنة

جاء في مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّ بِشُعْبٍ فِيهِ عَيْنٌ عَذْبَةٌ، قَالَ: فَأَعْجَبُهُ -يَعْنِي طِيبَ الشُّعْبِ- فَقَالَ: لَوْ أَقَمْتُ هَاهُنَا وَخَلَوْتُ؟ ثُمَّ قَالَ: لَا، حَتَّى أَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «مُقَامُ أَحَدِكُمْ -يَعْنِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ- خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَحَدِكُمْ فِي أَهْلِهِ سِتِينَ سَنَةً، أَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَتَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ؛ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ».

الشرح:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى مُقَامِ الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الصَّفِّ لِحِظَةً مِنَ الزَّمَنِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِينَ سَنَةً، فَانظُرْ أَيَّ شَيْءٍ يَعْدُلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّ عَلَى الْجِهَادِ وَرَعَبَ فِيهِ فَقَالَ: «أَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَتَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، أَي: إِذَا كُنْتُمْ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ فَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْصَرُ طَرِيقٍ إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ لِلْعَبِيدِ ثُمَّ دَخُولِهِ الْجَنَّةَ وَلَوْ مَاتَ عَلَى فَرَاشِهِ.

بَايَعْتُ رَبِّي أَنْ أَظَلَّ مُجَاهِدًا وَبِغَيْرِ حَبْلِ اللَّهِ لَا أَتَعَلَّقُ
أَنَا مُسْلِمٌ بِعَقِيدَتِي وَبِمَنْهَجِي عَهْدٌ عَلَى مَدَى الْحَيَاةِ وَمَوْتُئِ



(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٥/٤٧٤)، وَقَالَ مُحَقِّقُوهُ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

الْوَسَامُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ
أَفْضَلُ دَارٍ فِي الْجَنَّةِ دَارُ الشُّهَدَاءِ

جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (١) مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيْانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، لَمْ أَرِ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَا: أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ».

النُّشْرُحُ:

دَلَّ الْحَدِيثُ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ دَارًا لَمْ يَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ، وَلَا أَفْضَلَ مِنْهَا، بَلْ لَمْ يَرَ قَطُّ مِثْلَهَا؛ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِهِ.

قَالَ الْقِسْطَلَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ أَرْفَعُ الْمَنَازِلِ» (٢).

سَعِدَ الَّذِينَ تَجَنَّبُوا سُبُلَ الرَّدَى وَتَيَمَّمُوا لِمَنَازِلِ الرُّضْوَانِ
صَبَرُوا النُّفُوسَ عَلَى الْمَكَارِهِ كُلِّهَا سَوَقًا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ إِحْسَانِ
نَزَلُوا بِمَنْزِلَةِ الرِّضَى فَهَمُّوا بِهَا قَدْ أَصْبَحُوا فِي جَنَّةٍ وَأَمَانِ (٣)



(١) رواه البخاري (٢٧٩١) واللفظ له، ومسلم (٢٤٨٤).

(٢) إرشاد الساري (٤٧٤ / ٢).

(٣) القوائد الزهديات (١ / ٢٢٥).

الوسام السابع والثلاثون

المجاهد الذي بات يحرس في سبيل الله لا تمسه النار

جاء في سنن الترمذي بسند صحيح^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله».

الشرح:

دل الحديث على أن المجاهد الذي بات يحرس في سبيل الله لا تمسه النار، وليس عيناه فقط.

قال أبو العلاء المباركفوري رحمته الله: «عينان لا تمسهما النار» أي لا تمس صاحبهما، فعبر بالجزء عن الجملة. وعبر بالمس إشارة إلى امتناع ما فوقه بالأولى^(٢).

عليك بخمس فنة القبر تمنع
رباط بثغر ليلة ونهارها
وتنجي من التعذيب عنك وتدفع
وموت شهيد شاهر السيف يلمع

قال أستاذنا - حفظه الله -:

عين بكت من خشية الرحمن أو
لا تدخلان النار فانظر هل ترى
سهرت لتحرس في سبيل الله
لهما من الأمثال والأشباه



(١) أخرجه الترمذي (١٦٣٩).

(٢) تحفة الأخرزي (٥/٢٢١).

الوسام الثامن والثلاثون الشهيد في سبيل الله لا يفتن في قبره

جاء في سنن النسائي بسند صحيح^(١) من حديث راشد بن سعد، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة».

الشرح:

دل الحديث على أن الشهيد لا يمتحن بسؤال الملكين؛ لأن السيوف قد قعقت فوق رؤوسهم، وأزير الرصاص في صدورهم.
قال أستاذنا - حفظه الله -:

أيها الباذل نفساً في سبيل الله كانا
نلت من دنياك نجواً ومن القبر الأمانا
ومن الناس ثناءً ومن الله الجناناً

قال السندي رحمه الله: قوله (يُفْتَنُونَ) أي: يُمْتَحَنُونَ بسؤال الملكين في القبور «كفى ببارقة السيوف» أي: بالسيوف البارقة من البروق، بمعنى اللّمعان، والإضافة من إضافة الصّفة إلى الموصوف أي: ثباتهم عند السيوف، وبذلهم أرواحهم لله - تعالى - دليل إيمانهم، فلا حاجة إلى السؤال والله - تعالى - أعلم^(٢).

وقال ابن عثيمين رحمه الله من مات مجاهداً في سبيل الله، فإنه لا يأتيه الملكان اللذان يسألانه عن دينه وربّه ونبيّه؛ لأنّ بارقة السيوف على رأسه أكبر امتحان له

(١) أخرجه النسائي (٢٥٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٤٨٣).

(٢) حاشية السندي على النسائي (٩٩/٤).

واختبار، وأكبر دليل على أنه مؤمن، وإلا لما عرَّض رَقَبَتَهُ لأعداءِ الله^(١).

أهل الشهادة في الآثارِ قد آمنوا من فتنةٍ وابتلاءاتٍ إذا قُبِرُوا
ويومٌ يُنْفَخُ صورٌ ليس يزعمُهم والناسُ قائمةٌ من هَوْلِهِ ذُعِرُوا



(١) فتاوى نورٍ على الدُّرِّبِ (٢/٤).

الوسام التاسع والثلاثون الجهاد أقصر طريق إلى الجنة

جاء في صحيح مسلم^(١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه، حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «لا يقدمن أحد منكم إلى شيء، حتى أكون أنا دونه». فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض». قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «نعم». قال: بخ بخ. فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك: بخ بخ؟» قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: «فإنك من أهلها».

الشرح:

دل الحديث على أن الجهاد أقصر طريق إلى جنة عرضها السماوات والأرض وما منّا من أحدٍ إلا وهو يرجو الجنة، وما بين الرجل ودخول الجنة إلا أن يقتل بخلاف من مات على فراشه والموفق من وفقه الله.

نَصَرَ إِلَهَ الصَّحْبِ لِمَا حَقَّقُوا مَعْنَى الْجِهَادِ بِيَدِهِمْ وَسِنَانِ
خَاضُوا الْمَعَارِكَ لَمْ يُبَالُوا بِالرَّدَى وَالْمَوْتُ لَا يَخْشَاهُ ذُو الْإِيقَانِ



(١) رواه مسلم (١٩٠١).

الوسام الأربعون الجنة تحت ظلال السيوف

جاء في صحيح مسلم^(١) من حديث أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، قال: سمعتُ أبي وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أبوابَ الجنةِ تحتَ ظلالِ السيوفِ». فقام رجلٌ رثُ الهيئة، فقال: يا أبا موسى، أنت سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقولُ هذا؟ قال: نعم. قال: فرجعَ إلى أصحابه، فقال: اقرأَ عليكم السلام. ثمَّ كسرَ جفنَ سيفه، فألقاه، ثمَّ مشى بسيفه إلى العدو، فضربَ به حتى قُتل.

الشرح:

دلَّ الحديثُ على أنَّ الجنةَ تحتَ ظلالِ السيوفِ، وظلالُ السيوفِ جمعُ ظلٍّ وهو بمعنى بارقةِ السيوفِ؛ لأنَّ السيوفَ لما كانت لها بارقةٌ شعاعٌ كان لها ظلٌّ تحتها فإذا دنا الخصمُ من المقاتلِ فقتله صار تحتَ ظلِّ سيفه، والمعنى أن الضربَ بالسيوفِ في سبيلِ الله - تعالى - هو السببُ الموصولُ إلى الجنةِ.

قال النووي رحمه الله: «قوله ﷺ: «إنَّ أبوابَ الجنةِ تحتَ ظلالِ السيوفِ». قال العلماء: معناه: إنَّ الجهادَ وحضورَ معركةِ القتالِ طريقٌ إلى الجنةِ وسببٌ لدخولها»^(٢).



(١) رواه مسلم (١٩٠٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٣/٤٦).

الوسام الحادي والأربعون
أفضل الجهاد من عُقْر جَوَادُهُ وَأَهْرِيْق دَمُهُ

جَاءَ فِي سُنَنِ الدَّارِمِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ^(١) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ قَالَ: «مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ، وَأَهْرِيْقَ دَمُهُ».

النَّشْرُحُ:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ أَعْلَى الْجِهَادِ سِنَامًا، وَأَعْظَمُهُ أَجْرًا مِنْ عُقْرِ جَوَادِهِ وَأَهْرِيْقَ دَمُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلِ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرِ فِي اللَّهِ عَلَى الْجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةٌ النَّفَادِ
غَيْرَ التَّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ



(١) أخرجه الدرهمي (٢٤٣٧)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٥٥).

الوسام الثاني والأربعون لا يَفْضَلُ الشَّهِيدَ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا النَّبِيُّونَ بِدَرَجَةِ النَّبُوَّةِ

جَاءَ فِي سُنَنِ الدِّرَامِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ (١) مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ: مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ». قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ: «فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُتَمَحِّنُ فِي خِيَمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ، لَا يَفْضَلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ النَّبُوَّةِ. وَمُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ». قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ: «مَمَّصِمِصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَاءٌ لِلْخَطَايَا، وَأَدْخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ. وَمُتَأَفِّقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَإِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ فِي النَّارِ، إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النَّفَاقَ».

الشَّرْحُ:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ دَرَجَةَ الشَّهَدَاءِ بَعْدَ دَرَجَةِ النَّبُوَّةِ وَكَفَى بِذَلِكَ مَنَقِبَةً.

قال القاري رحمه الله: قوله: «لا يَفْضَلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ النَّبُوَّةِ»؛ لِجَمْعِهِ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَزِيَادَةِ سَعَادَةِ الشَّهَادَةِ» (٢).

يا بني قومنا سراعاً إلى الله
سارِعوا سارِعوا إلى جنّةٍ قد
فقد فازَ من يموتُ شهيداً
ويعبوا الحياةَ بيعاً مجيداً

(١) أخرجه الدرامي في سنينه (٢٤١١)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٧٠).

(٢) مِرْقَاةُ الْمَفَاتِيحِ (٦/ ٢٤٩٧).

الوسام الثالث والأربعون المجاهدون خير من القاعدين غير أولى الضرر

جاء في «الصحيحين»^(١) من حديث أبي إسحاق، أنه سَمِعَ الْبَرَاءَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدًا، فَجَاءَ بِكَيْفٍ يَكْتُبُهَا، فَشَكَا إِلَيْهِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ صَرَارَتَهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾.

الشرح:

دَلَّ الْحَدِيثُ أَنَّهُ لَا مَقَارَنَةَ بَيْنَ الْمُجَاهِدِينَ وَالْقَاعِدِينَ، الْمَجَاهِدُونَ أَعْظَمُ دَرَجَةً وَمَكَانَةً عِنْدَ اللَّهِ ﷻ.

فَقَوْلُهُ -تعالى-: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ لِسُقُوطِ الْجِهَادِ عَنِ الْمَعْدُورِينَ، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ ثَوَابُهُمْ ثَوَابَ الْمَجَاهِدِينَ، بَلْ لَهُمْ ثَوَابُ نِيَّاتِهِمْ إِنْ كَانَ لَهُمْ نِيَّةٌ صَالِحَةٌ، كَمَا قَالَ ﷻ: «وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ».

سِرْنَا عَلَى مَوْجِ الْبَحَارِ بِحَارَا	كُنَّا جِبَالًا فِي الْجِبَالِ وَرُبَّمَا
سَجَدَاتِنَا وَالْأَرْضُ تَقْذِفُ نَارَا	لَمْ تَنْسَ إِفْرِيْقِيَا وَلَا صَحْرَاوْهَا
لَمْ نَخْشَ يَوْمًا غَاشِمًا جَبَّارَا	كُنَّا نَقْدُمُ لِلسِّيُوفِ صُدُورَنَا



(١) رواه البخاري (٢٨٣١)، ومسلم (١٨٩٨).

الْوَسَامُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

مَنْ مَاتَ مِنْ غَيْرِ جِهَادٍ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ

جَاءَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ نِفَاقٍ».

الشرح:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْجِهَادِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ شُعَبِ النِّفَاقِ.

قال النووي: الْمُرَادُ أَنَّ مَنْ فَعَلَ هَذَا فَقَدْ أَشْبَهَ الْمُنَافِقِينَ الْمُتَحَلِّفِينَ عَنِ الْجِهَادِ فِي هَذَا الْوَصْفِ فَإِنَّ تَرْكَ الْجِهَادِ إِحْدَى شُعَبِ النِّفَاقِ^(٢).

قال الطيبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ نِفَاقٍ» قال عبدُ اللهِ بنُ المبارك: نرى أن ذلك على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ قال: وهذا الذي قاله ابنُ المباركٍ مُحْتَمَلٌ، وقد قال غيره: إنه عامٌ. والمُرَادُ أَنَّ مَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَشْبَهَ الْمُنَافِقِينَ الْمُتَحَلِّفِينَ عَنِ الْجِهَادِ فِي هَذَا الْوَصْفِ؛ فَإِنَّ تَرْكَ الْجِهَادِ إِحْدَى شُعَبِ النِّفَاقِ. وفيه أَنَّ مَنْ نَوَى فِعْلَ عِبَادَةٍ فَمَاتَ قَبْلَ فِعْلِهَا، لَا يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الذَّمِّ مَا يَتَوَجَّهُ عَلَى مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَنْوِهَا^(٣).

حَيُّوا الْجِهَادَ بِكُلِّ عِزٍّ لِلْهُدَى
وَسَيَّرْ حُلَّ الْمُحْتَلِّ تَحْتَ إِرَادَةٍ
لَمْ يَزَحَلِ الْغَازِي بغيرِ جِهَادٍ
وَبَثَّ عَزْمَ رَاسِخِ الْأَوْتَادِ^(٤)

(١) رواه مسلم (١٩١٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (٥٦/١٣).

(٣) شرح المشكاة (٢٦٤/٨).

(٤) موسوعة الشعر الإسلامي (٤٧٨/٩).

الوسام الخامس والأربعون تجهيز المجاهد والقيام بحاجة أهله

جاء في «الصحيحين»^(١) من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ عَزَا، وَمَنْ حَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ عَزَا».

الشرح:

دلَّ الحديثُ على أن من جَهَّزَ غَازِيًا فهُيَأَ له ما يَحْتَاجُهُ في سَفَرِهِ وَجِهَادِهِ، وَقَامَ مَقَامَهُ في قِضَاءِ حَاجَاتِ أَهْلِهِ حَالِ عَيْبَتِهِ فَقَدْ جَاهَدَ أَي حَصَلَ لَهُ أَجْرُ الْجِهَادِ وَكَفَى بِذَلِكَ مَتَقَبَةً.

كَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْلُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامُ
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامٌ^(٢)



(١) رواه البخاري (٢٨٤٣)، ومسلم (١٨٩٥).

(٢) موسوعة الشعر الإسلامي (١/ ١١١٨).

الوسام السادس والأربعون
الذي أصيب في الجهاد خير من الذي يسلم ويغنم

جاء في «صحيح مسلم»^(١) من حديث عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْرُوْا فَتَغْنَمُوا وَتَسْلَمُوا إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا نُفْسِي أَجُورِهِمْ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ، إِلَّا تَمَّ أَجُورُهُمْ».

الشرح:

دَلَّ الحديثُ على أَنَّ المجاهدين الذين سَلِمُوا أو غَنِمُوا يكونُ أجْرُهُم أَقَلَّ مِمَّنْ لم يَسْلَمُوا أو سَلِمُوا ولم يَغْنَمُوا.

وهذا موافقٌ للأحاديثِ الصحيحة المشهورة عن الصحابة كقوله: «مِنَّا مَنْ مَاتَ ولم يَأْكُلْ من أَجْرِهِ شَيْئًا وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فهو يهديها» أي يجتنيها.

وَكِتْيَانَةٌ وَجْهَتُهَا لِكِتْيَانَةٍ حَتَّى تَقُولَ سُرَاتُهُمْ: هَذَا الْفَتَى
لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ غَيْرَ تَغْمُغٍ حَكَّ الْجَمَالَ جَنُوبَهُنَّ مِنَ الشَّدَى^(٢)



(١) رواه مسلم (١٩٠٦).

(٢) الأصمعيات (١٤٢).

الوسام السابع والأربعون الإنفاق في الجهاد يتضاعف

جاء في «صحيح مسلم»^(١) من حديث أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ».

الشرح:

دل الحديث على استحباب الإنفاق في الجهاد، وقوله: «جاء رجل بناقة مخطومة» أي: عليها خطامها؛ أي: زمامها.

وقوله ﷺ: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ، كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ» هذه الحسنة مما ضوعفت إلى سبعمائة ضعف، وهو أقصى الأعداد المحصورة التي تضاعف الحسنة إليها. وهذا كما قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾، وبقي بعد هذا المضاعفة من غير حصر، ولا حد، وهي مفهومة من قوله -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢).

تَسْعَى بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ شَوْقًا إِلَى الدَّاءِ
صَبَرُوا قَلِيلًا فَاسْتَرَأَوْا دَائِمًا
دَارَيْنِ سَوْقِ الخَيْلِ بِالرُّكْبَانِ
يَا عِزَّةَ التَّوْفِيقِ لِلْإِنْسَانِ^(٣)

(١) رواه مسلم (١٨٩٢).

(٢) المُفْهِمُ (٧/ ٥٣٨).

(٣) القوائد الزهديات (١/ ٢٦٢).

الوسام الثامن والأربعون

تحريم التعرض لنساء المجاهدين، وإثم من خانهم فيهن

جاء في «صحيح مسلم»^(١) من حديث بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ، إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ، فَمَا ظَنُّكُمْ؟».

الشرح:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ التَّعَرُّضَ لِنِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ بِرِيْبَةٍ مِنْ نَظَرٍ، أَوْ حَدِيثٍ، أَوْ خَلْوَةٍ، أَوْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ فِي التَّحْرِيمِ كَتَحْرِيمِ الْأُمَّهَاتِ بَلْ إِنَّ الْمَجَاهِدَ يَقِفُ لِمَنْ خَانَهُ فِي أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ فَمَا تَظُنُّونَ فِي أَخْذِ حَسَنَاتِهِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ أَي لَا يُبْقِي مِنْهَا شَيْئًا إِنْ أَمَكَّنَهُ.

لَا يَأْمَنُ الْمَوْتَ إِلَّا الْخَائِنُ الْبَطِرُ
مَنْ لَيْسَ يَعْقِلُ مَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُ
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ واحْذَرْ أَنْ تُورِطَهَا
فِي هُوَّةِ مَالِهَا وَرِذْوَانِ صَدْرِهَا^(٢)



(١) رواه مسلم (١٨٩٧).

(٢) القصائد الزهديات (١/٤٦٦).

الوسام التاسع والأربعون الانشغال بالدنيا عن الجهاد من الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة

جاء في سنن أبي داود بسند صحيح^(١) من حديث أسلم أبي عمران قال: «عزونا المدينة، نريد القسطنطينية، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل على العدو، فقال الناس: مه مه، لا إله إلا الله يلقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب رضي الله عنه: إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام قلنا: هلم نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله - تعالى -: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فالإلقاء بأيدينا إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد». قال أبو عمران: فلم ير أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دُفن بالقسطنطينية وقد مضى في هذا المعنى أحاديث.

الشرح:

دل الحديث على أن الانشغال بالدنيا عن الجهاد من الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة، فقد رد أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه على من ظن أن الإنغماس في العدو من الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة، وما التهلكة إلا ترك الجهاد والانشغال بالزرع ونحوه.

ملكناهذه الدنيا قرونا
وسطرنا صحائف من ضياء
وأخضعها جدود خالدونا
حملناها سيوفاً لامعات
فما نسي الزمان ولا نسينا
إذا خرجت من الأعماد يوماً
غداة الروع تأبى أن تلينا
رأيت الهول والفتح المينا^(٢)

(١) أخرجه أبو داود (٢٥١٢)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٥١٢)، وشيخنا الوادعي في

«الصحيح المسند» (٣٩٠).

(٢) موسوعة الشعر الإسلامي (١/٤٦٢).

الوسام الخمسون ترك الجهاد سبب الذل

جاء في سنن أبي داود بسند صحيح^(١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا تبايعتُم بالبيعة، وأخذتُم أذنان البقر، ورَضِيتُم بالزرع، وتركتُم الجهاد سَطَط اللهُ عليكم ذُلًّا لا ينزعُه حتى ترجعوا إلى دينكم».

الشرح:

دل الحديث على أن ترك الجهاد سبب للذل. والمراد بالجهاد جهاد الطلب والدعوة؛ لأنه طريق إلى إعزاز الأمة وثمرة لقوتها وعزها، ولكن لما تشاغل الناس بالدنيا، عن الجهاد أصابهم الذل والهوان.

سنرفع عنا العار بالسيف جانباً
ونمضي على نهج الرسول المعظم
يقول لنا إن الجهاد سيئنا
لعز وإن جدنا فذل التشرذم



(١) أخرجه أبو داود (٣٤٦٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٢٣).

الوسام الحادي والخمسون ما يبلغ منازل الشهداء

جاء في «صحيح مسلم»^(١) من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ».

النَّشْرُحُ:

دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِحْسَانِهِ إِلَى عِبَادِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: «لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ، وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا وَهَمَّ مَعَكُمْ فِيهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهَمَّ بِالْمَدِينَةِ؟ فَقَالَ: «حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ»^(٢).

قال النووي رحمته الله: «فيه: استجاب سؤال الشهادة، واستجاب نية الخير»^(٣).



(١) رواه مسلم (١٩٠٩).

(٢) رواه البخاري (٢٨٣٩)، وأبو داود (٢٠٥٨)، واللفظ له.

(٣) شرح النووي على مسلم (٥٥/١٣).

من أسباب النصر

١- الإخلاص:

إخلاصُ النيةِ لله فعلى المجاهدِ أن يقصدَ بجهادِهِ وَجَهَ الله، فهذا من أعظم أسبابِ النصرِ.

جاءَ في «صحيحِ مُسلمٍ»^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنَّ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَيَّ وَجْهِهِ حَتَّى الْقِيَ فِي النَّارِ...».

فدَلَّ الحديثُ على أَنَّ القاصِدَ من جهادِهِ غيرَ الله فمصيرُهُ إلى النارِ، ومن كان هذا قَصْدَهُ من جهادِهِ كيفَ يكونُ أهلاً لنصرِ الله له!؟

ولكن متى أخلصَ المجاهدُ في بيعِهِ نَفْسَهُ ومالَهُ لله وحدهُ، وليس لغيرِ الله مكانٌ في نَفْسِهِ في كُلِّ عبادتِهِ، ومن ذلك الجهادُ كان أهلاً لنصرِ الله له.

جهادٌ لوجهِ الله في نصرِ دينِهِ وفي طاعةِ الله العزيزِ احتساباً^(٢)

٢- تحقيقُ التوحيدِ:

من أعظمِ أسبابِ النصرِ تحقيقُ التوحيدِ لله وَغَرَسُ العقيدةِ الصحيحةِ في القلوبِ وأن يكونَ الولاءُ والبراءُ لها؛ لأنها المقصودُ الأعظمُ والغايةُ العظمى لجميعِ رسالاتِ الله -تعالى- إلى أهلِ الأرضِ كما قال -سبحانه-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال اللهُ ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ

(١) رواه مُسلمٌ (١٩٥).

(٢) ديوان ابن عنين (٢١).

قَبْلَكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿[الأنبياء: ٢٥].

وَمَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ فَهُوَ مَوْعُودٌ مِنَ اللَّهِ بِالنَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

وإن أنت في روضِ الجهادِ غرستهُ
تبسّمَ عن زهرِ الفتوحِ افتتاحهُ
ومهما استعنتَ اللهَ في الأمرِ وحدهُ
أتاك به من كلِّ أمرٍ نجاحهُ
فما ضلَّ من كان الإلهُ دليلهُ
وما ذلَّ من حُسنِ اليقينِ سلاحهُ (١)

٣- التوكّل على الله:

التوكّل على الله من أعظم أسبابِ النصرِ، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] «أي كافيه». ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمَع فيه لعدوّه، ولا يضرُّه إلا أذى لا بُدَّ منه كالحرِّ والبردِ والجوعِ والعطشِ» (٢).

قال السعديّ رَحِمَهُ اللهُ: «التوكّل على الله من أعظم واجباتِ التوحيدِ والإيمانِ، وبحسبِ قوّةِ توكّلِ العبدِ على الله يقوي إيمانهُ، ويتِمُّ توحيدُهُ» (٣).

وقال: «وَحَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ: أَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ هُوَ النَّافِعُ الضَّارُّ الْمَعْطِيُّ الْمَانِعُ، وَأَنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ

(١) ديوانُ لسانِ الدينِ الخطيبِ (٢١٠).

(٢) بدائعُ الفوائدِ (٢/٢٣٩).

(٣) القولُ السديدُ (٩١-٩٢).

إلا بالله، فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي دفع المضار، ويتق غاية الوثوق بربه في حصول مطلوبه، وهو مع هذا باذل جهده في فعل الأسباب النافعة. فمتى استدام العبد هذا العلم وهذا الاعتماد والثقة فهو المتوكل على الله حقيقة، وليشتر بكفاية الله له ووعد له للمتوكلين. ومتى علق ذلك بغير الله فهو مشرك. ومن توكل على غير الله، وتعلق به وكل إليه وخاب أملة^(١).

ومتى أيقن المؤمن أن من أسماء الله -تعالى-: القوي، والقادر، والعزير، وأنه -تعالى- يتولى المؤمنين بالحفظ والنصر أكسبه ذلك عظمة التوكل على الله، والوثوق بنصره، وعدم الهلع من أعدائه، فيعيش قريراً العين، واثقاً بحفظ الله وتأيدته ونصره^(٢).

توكل على الله في النابات
ولا تبغ فيها سواه بديلا
وثق بجميل صنع الإله
فما عود الله إلا جميلا^(٣)
وقال آخر:

توكل على الرحمن في كل حالة
وَأَعِدْ لِكُلِّ النَّابِتِ تَوَكُّلا
فإن جنان الخلد يدخلها غداً
بغير حساب كل عبد توكل^(٤)

٤- عَدَمُ مَوَالاةِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ:

من أسباب النصر عدم موالاة أعداء الإسلام كأن يوالي القادة أو الأفراد بعض دُول الكُفْرِ، واتخاذ هذا عدواً وهذا صديقاً -بزعمهم- وكل ملة من ملل الكفر تعمل

(١) القول السديد (ص: ١٢٢).

(٢) تسهيل العقيدة لابن جبرين (١٤٢).

(٣) أحسن ما سمعت (١٠).

(٤) الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار (٨).

على إبادة المسلمين، وإضعاف شوكتهم، ويتعاونون فيما بينهم، هذا يعمل في ضوء النهار وهذا في الليل عدو، وفي ضوء النهار يتظاهر بأنه صديق يُمَسِّكُ العَصَا من الوسط، وهدفهم واحد، وهو ما أخبر الله ﷺ عنه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

فيجب البراء من جميع ملل الكفر؛ لأن الكفر ملّة واحدة، وكلّهم أعداء الله، وكلّهم يجب بغضهم لله، وكلّهم يجب الحدّ منهم ومن مكرهم.

وَأَحِبُّ لِحُبِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا وَأَبْغَضُ لِبُغْضِ اللَّهِ أَهْلَ التَّمَرُّدِ
وَمَا الدِّينُ إِلَّا الحُبُّ والبُغْضُ والوَلَا كَذَلِكَ البَرَاءُ مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَمُعْتَدٍ (١)

٥- الثقة بالله وعدم اليأس:

من أسباب النصر الثقة بالله وعدم اليأس، فإن الله أوجب على نفسه نصر المؤمنين متى أخذوا بأسباب النصر، قال ﷺ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقال ﷺ: ﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَلَبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣]، وكانت ثقة الصحابة الكرام بنصر الله ﷻ عظيمة حتى إن المنافقين يتمهونهم بالغرور كما قال الله ﷻ: ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩].

ثِقْ بِاللَّهِ فَكُلُّ أَمْرٍ أَنْتَ فِي تَأْسِيسِهِ فَاللَّهُ فِي تَشْيِيدِهِ
قَدْ كَانَ فَضْلُكَ مَوْهَمًا لِعَطَائِهِ فَالآنَ بِشْرِكَ مُوقِنٌ بِمَزِيدِهِ (٢)

(١) القصائد الزهديات (١/ ٣١٤).

(٢) ديوان علي بن محمد التهامي (٦١).

٦- التَّمَسُّكُ بِمَنْهَجِ الرَّسُولِ:

ومن أسبابِ النصرِ التَّمَسُّكُ بِمَنْهَجِ الرَّسُولِ وَأَتْبَاعِهِمُ وَالسَّيْرُ عَلَى خُطَاهُمْ حَذْوِ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]؛ لِإِنَّهُمْ نَصَرُوا اللَّهَ فَنَصَرَهُمْ وَأَظْهَرَهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، قَالَ - سَبْحَانَهُ -: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

فَاتْلُ الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ مُتَمَّيًّا
وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ أَمْرٍ عَلَيْكَ بِهِ
وَلَا زِمَ السُّنَّةَ الْغَرَاءَ تَحْظُّ بِهَا
عَمَّا نَهَى وَتَدَبَّرَهُ بِمَا مَلَكَ
فَهُوَ النَّجَاةُ لِتَالِيهِ مِنَ الضَّلَالِ
وَعَدَّ عَنْ طُرُقِ الْأَهْوَاءِ وَاعْتَزَلَ (١)

٧- تَطْبِيقُ شَرِيعَةِ اللَّهِ وَتَحْكِيمُهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ:

ومن أسبابِ النصرِ تطبيقُ شريعةِ اللَّهِ وَتَحْكِيمُهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ وَتَعْطِيلُ كُلِّ مَا خَالَفَهَا، وَتَطْبِيقُهَا فِي النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْعِيَالِ؛ لِأَنَّ شَرِيعَةَ اللَّهِ هِيَ سَفِينَةُ النِّجَاةِ، وَسَبِيلُ الْعِزِّ وَالنَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ.

مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ تَرَكْنَا شِرْعَةَ
فِيهَا لِمَا فِي الصَّدْرِ طَبُّ نَاجِعٍ
هَاقِدًا أَضَعْنَا قُدْسَنَا وَبِلَادَنَا
هَاقِدًا تَحَوَّلْنَا غَنَاءَ طَافِيَا
هِيَ شِرْعَةُ الرَّحْمَنِ لِلْأَحْيَاءِ
لَا طَبُّ يَشْفِي غَيْرَ وَحِي سَمَاءِ
مَنْ بَعْدَ هَجْرِ شَرِيعَةِ سَمْحَاءِ
فَوْقَ السُّيُولِ بِغَيْرِ مَا أَسْمَاءِ
وَكُنِ النَّصِيرَ لَنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ (٢)

(١) القصائدُ الزهدياتُ (١/ ١٥٥).

(٢) موسوعةُ الشُّعْرِ (٤٣/ ٥٦٠).

٨- جَمْعُ الْكَلِمَةِ:

إِنَّ مِنْ أَمِّهِمْ أَسْبَابَ النَّصْرِ: جَمْعُ الْكَلِمَةِ، وَتَرَكَ التَّحْزِبَ وَالتَّفَرُّقَ وَالاخْتِلَافَ، فَنَفِي التَّفَرُّقِ وَالاخْتِلَافِ الضَّعْفُ وَالْفَسْلُ وَالْهَوَانُ: ﴿وَلَا تَنْزَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَنْزَعُوا عَنْهَا وَلَكُمْ فِيهَا عَاقِبَةٌ خَيْرٌ مِمَّا تَنْزَعُونَ﴾ [الأنفال: من الآية: ٤٦]، «إِنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ الْقَاصِيَةَ»^(١). وَإِذَا أَرَادَ الْعَدُوُّ بِأُمَّةٍ سُوءًا سَعَى إِلَى بَثِّ رُوحِ التَّنَازُعِ وَالشُّقَاقِ، وَالْفُرْقَةِ وَالخِصَامِ.

وَالْأُمَّةُ حِينَ تَوَاجَهَ عَدُوُّهَا تَحْتَاجُ إِلَى نَبْدٍ خِلَافَاتِهَا، وَتَوْحِيدِ رَايَاتِهَا، وَالنَّظَرَ بَعِينٍ وَاحِدَةٍ إِلَى عَدُوِّهَا الْمُتْرَبِّصِ بِهَا، الْمَتَرَقِّبِ لَزَلَاتِهَا، وَكَمَا قِيلَ: «إِذَا اتَّحَدَ الْأَشْرَارُ فَعَلَى الْأَخْيَارِ أَنْ يَتَّحِدُوا، وَإِلَّا سَقَطُوا ضَحِيَّةً لَهُمْ».

عَلَيْنَا أَنْ نَعْيَى أَنْ الْجَمَاعَةَ أَقْوَى أَشْكَالِ الدَّفَاعِ، وَأَنَّ الْعَدُوَّ تَنْقَطِعُ مِنْهُ فِي الْمَجْتَمِعِينَ الْأَطْمَاعُ، وَأَنَّ خَمْسَةَ مَجْتَمِعِينَ أَقْوَى مِنْ عَشْرَةِ مَتَفَرِّقِينَ، وَأَنَّ الْقَوْمَ لَنْ يَعْجِزُوا إِذَا تَعَاوَنُوا، وَأَنَّ «يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ»^(٢)، وَأَنَّ «اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ، صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْضُوعًا» [الصَّف: الآية: ٤].

وَالجَمَاعَةُ الْكَلِمَةُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَحْتَ مَظَلَّةِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالجَمَاعَةِ وَأَيُّ اجْتِمَاعٍ لَا يَقِيمُ لِلْمَنْهَجِ وَالْعَقِيدَةِ قَدْرًا اجْتِمَاعٌ مُهَدَّدٌ فِي كُلِّ حِينٍ بِالسَّقُوطِ وَالزَّوَالِ.

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا اعْتَرَى
خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا
تَأْبَى الْقِدَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْشُرًا
وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادًا^(٣)

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/١٩٦، ٦/٤٤٦)، وَالنَّسَائِيُّ «الْكَبْرَى» (١/٢٩٦/٩٢٠)، وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٥٧١).

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٦/٣٨٧)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٣٦٢١).

(٣) دِيوَانُ الطُّغْرَايِي (٤٥٥-٥١٣ هـ / ١٠٦٣-١١٢٠ م).

٩- إعدادُ العُدَّةِ المُستَطاعةِ المناسبةِ لأحوالِ العَصْرِ:

ومن أسبابِ النصرِ، إعدادُ العُدَّةِ المُستَطاعةِ المناسبةِ لأحوالِ العَصْرِ الذي يعيشون فيه، وَيَشْمَلُ الإِعدادَ العسْكَرِيَّ والإِعدادَ البَشَرِيَّ، أما الإِعدادُ العسْكَرِيُّ، فقد أَمَرَ اللهُ بِهِ حَيْثُ قَالَ ﷺ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ، يَقُولُ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ»^(١).

قال النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قَوْلُهُ ﷺ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ -تَعَالَى- ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ قَالَهَا ثَلَاثًا» هَذَا تَصْرِيحٌ بِتَفْسِيرِهَا وَرَدَ لِمَا يَحْكِيهِ الْمُفَسِّرُونَ مِنَ الْأَقْوَالِ سِوَى هَذَا وَفِيهِ وَفِي الْأَحَادِيثِ بَعْدَهُ فَضِيلَةُ الرَّمِيِّ وَالْمُنَاضَلَةِ وَالِاعْتِنَاءِ بِذَلِكَ بِنِيَّةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ -تَعَالَى- وَكَذَلِكَ الْمُشَاجَعَةُ وَسَائِرُ أَنْوَاعِ اسْتِعْمَالِ السَّلَاحِ وَكَذَا الْمُسَابَقَةُ بِالْخَيْلِ وَغَيْرِهَا كَمَا سَبَقَ فِي بَابِهِ وَالْمُرَادُ بِهَذَا كُلِّهِ التَّمَرُّنُ عَلَى الْقِتَالِ وَالتَّدْرُبُ وَالتَّحَدُّقُ فِيهِ وَرِيَاضَةُ الْأَعْضَاءِ بِذَلِكَ^(٢).

ويدخُلُ في ذلك، الإِعدادُ الجَيِّدُ للمعركة، والأخذُ بكلِّ الأسبابِ الماديَّةِ لتقويةِ الجيشِ، من إِعدادِ للسَّلَاحِ، وتدريبِ المجاهدين، وترتيبِ صفوفِهم، ووضعِ الخِطَّةِ المناسبةِ، واختيارِ المكانِ المناسبِ وتهيئةِ الجَوِّ المناسبِ.

(١) رواه مسلم (١٩٧١).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٣/٦٤).

مَنْطِقُ الْقُوَّةِ أَجْدَى فَاجْعَلُوا
 لَا تَلِينُوا لِلْعِدَا وَادْرَعُوا
 واجعلوا الإيمانَ أقوى عُدَّةً
 قُوَّةَ الْإِيمَانِ لَا تَرْهَبُ مَا
 قُوَّةَ الْإِيمَانِ لَا تَعْدِ لَهَا

١٠- تولية قيادة الجيوش الأكفاء:

ومن أسباب النصر تولية قيادة الجيوش، والسرايا، والأفواج والجبهات الأكفاء ممن عرفوا بالإيمان والعمل والصلاح والشجاعة والحكمة، ثم الأمثل فالأمثل؛ لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

والله عَزَّوَجَلَّ يُحِبُّ أَهْلَ التَّقْوَى، ومحَبَّتُهُ -سبحانه- للعبد من أعظم الأسباب في توفيق عبده وتسديده ونصره على أعدائه، قال -تعالى- ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧٦) [آل عمران: ٧٦].

يسدونَّ خلاتِ الحروبِ إذا ضَمَّتْ
 يشوكِ الردى حتى كأنَّهُمُ السَّدُّ
 ويقتادهم منه شهامة قائد
 به جملة الجيشِ العرمومِ تعتدُّ (٢)

١١- الأخذ بالشورى:

من أسباب النصر الأخذ بالشورى في كل أمر ذي بال، وأقصدُ بالشورى الوصول إلى أفضل الآراء، قال الله ﷻ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

(١) ديوان سَخْنُونَ (١٨٣).

(٢) ديوان حميدس (٢٣٣).

ولم يكن النبي ﷺ يقطعُ أمرًا دونَ مشاورةِ أصحابه بل كان يقولُ: «أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ»^(١).

وأثنى اللهُ على المؤمنين بقوله: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

قال ابنُ كثيرٍ عند قوله -تعالى-: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ «أي: لا يُبرمون أمرًا حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بأرائهم في مثلِ الحروبِ وما جرى مجراها»^(٢).

وأهلُ الشورى في الجهادِ هم أهلُ الرأيِ والمشورة؛ من أهلِ الحِلِّ والعقدِ والخبرة في الحروبِ، المعروفون بالصدقِ والإخلاصِ وكيتمانِ الأسرارِ.

فالشورى في حقيقةِ الأمرِ تعني توزيعَ المسؤولية حتى لا تقعَ على كاهلِ فردٍ واحدٍ، فالجميعُ يتقاسمون المسؤوليةَ، فلا يتلاومُ الناسُ فيما بينهم ويختلفون، ولا يرمي أحدٌ بالنتيجةِ على الآخرِ خاصةً إذا كانت غيرَ مرضيةٍ، وقد قال بشارٌ: «المشاورُ بين صوابٍ يفوزُ بثمرتهِ، وخطأٍ يشاركُ في مكروهه»^(٣).

وقال -أيضًا-:

إذا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ	بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ حَازِمٍ
وَلَا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً	فإن الخوافي رافداتُ القوادمِ
وَحَلَّ الْهُوَيْنَى لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ	نَوْمًا فَإِنَّ الْحَزْمَ لَيْسَ بِنَائِمٍ
وَأَذِنْ مِنَ الْقَرَبَى الْمُقْرَبَ نَفْسَهُ	وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ

(١) رواه البخاريُّ (٤١٧٩).

(٢) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (١٢٧/٤).

(٣) التذكرةُ الحمدونيةُ (٣٠٠/٣).

وما خَيْرُ كَفِّ أَمْسِكَ الْغُلُّ أُوْحْتَهَا
وما خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُوْئِدْ بِقَائِمٍ (١)
وقال آخَرُ:

الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسَوِّدًا جَوَانِبُهُ
والليل لا ينجلي إلا بِاصْبَاحِ
فاضْمُمْ مِصَابِيحَ آرَاءِ الرِّجَالِ إِلَى
مصباحِ رَأْيِكَ تَزِدُّ صَوْمَ مِصْبَاحِ (٢)
١٢- القدوة:

ومن أسبابِ النصرِ القدوةُ الحَسَنَةُ للقادةِ والضُّبَّاطُ في كُلِّ شَيْءٍ، في أخلاقِهِمْ وفي
نِظَافَةِ أَيْدِيهِمْ وَجِيُوْهِهِمْ، وفي جِهادِهِمْ وفي إِيْمَانِهِمْ وفي عَفْوِهِمْ، في مَحَافِظَتِهِمْ عَلَى
الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا حَيْثُ يُنَادَى لَهَا، وفي قِتَالِهِمْ مَعَ جُنُوْدِهِمْ فِي خَنْدَقٍ وَاحِدٍ يُشْعِرُهُمْ
بِالثِّقَةِ بِالقِيَادَةِ ثِقَةً تُورِثُهُمْ مَزِيدًا مِنَ الانضباطِ والطاعةِ، والتضحيةِ فَيَحْصُلُ النِّصْرُ
بِإِذْنِ اللَّهِ.

وَإِذَا تَنَاسَبَتِ الرِّجَالُ فَمَا أَرَى
نَسَبًا يُقَاسُ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ
وَإِذَا بَحَثْتُ عَنِ التَّقِيِّ وَجَدْتُهُ
رَجُلًا يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفِعَالِ
وَإِذَا اتَّقَى اللَّهُ أَمْرًا وَأَطَاعَهُ
فِيَدَاهُ بَيْنَ مَكَارِمِ وَمَعَالِ (٣)

١٣- اجتنابُ المعاصي:

اجتنابُ المعاصي، فَإِنَّ المَعاصِيَ مِنْ أَكْبَرِ أسبابِ الخُذْلانِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ كَمَا
أَنَّ المَعاصِيَ سَبَبٌ لِلتَّنَازَعِ وَالْفَسْلِ وَالهِزِيمَةِ، وَذَهَابِ القُوَّةِ: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا
تَنَزَعُوا أَنفُسَكُمُ وَأَنزِعُوا رِيحَكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ [الأَنْفَالُ: ٤٦].

(١) المرجع السابق (٣/٣٠٠).

(٢) العقد الفريد (١/٦٠).

(٣) ديوانُ أبي العتاهية (١٥٢).

وهذه الآية الكريمة نزلت في سياق الحديث عن غزوة بدر، وقد التزم المؤمنون فيها بطاعة الله -تعالى-، وطاعة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، فكان لهم الظفر على المشركين.

ولكن في غزوة أحد قَدَّرَ اللهُ -تعالى- عليهم الهزيمة لحكمة أرادها بِهِ رَبُّكَ إِذْ، وكانت هذه الهزيمة بسبب معصية طائفة منهم، مما يدلُّ على أَنَّ سُنَنَ اللهُ -تعالى- لا تُحَابِي أَحَدًا من خَلْقِهِ، ولو كانوا خيارَ هذه الأمة، ولو كان فيهم رسولُ اللهِ ﷺ وهو أكرمُ الخلقِ على اللهِ -تعالى-.

قال اللهُ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعَدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

وقال اللهُ ﷻ: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

فالمعاصي عارٌ ونازٌ وشنارٌ وكلُّ بلاءٍ من نكباتٍ وهزائمٍ فمن المعاصي، بل المعاصي سببُ كلِّ مصيبةٍ في العالم، قال اللهُ ﷻ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

وقد أدرك السلفُ الصالحُ هذه الحقيقة، فكانوا يخافون من ذنوبهم أشدَّ من خوفهم من عدوهم فنصروهم اللهُ في مواطن كثيرة.

أطاع اللهُ قومٌ فاستراحوا ولم يتجرعوا غصصَ المعاصي
أيضمن لي فتى ترك المعاصي وأزهنه الكفالة بالخلاص (١)

(١) ديوان ابن المبارك (١).

١٤- إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة:

من أسباب النصر إقامة الصلاة، حيث يُتَادَى لها بشروطها، وطهورها وخشوعها، وإيتاء الزكاة كما يَجِبُ عنهم وعن رعيتهم ووضعها في مكانها الصحيح، فَمَنْ فَعَلَ ذلك فقد سَمَلَهُ وَعَدَّ اللهُ بالنصر، قال الله ﷻ: ﴿وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مَنِ يَصُرُّهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

والناظرُ إلى حالِ السَلَفِ الصالح مع الصلاة يرى عَجَبًا من شِدَّةِ المحافظةِ عليها في سَلْمِهِمْ وَحَرْبِهِمْ بتمامها، فلا يشغلهم عنها شَاغِلٌ فَأَنْجَزَ اللهُ لهم ما وَعَدَهُمْ به من النصر.

يَمْشُونَ نَحْوَ بُيُوتِ اللَّهِ إِذْ سَمِعُوا	اللَّهُ أَكْبَرُ فِي شَوْقٍ وَفِي جَدَلٍ
أَرْوَاهُمْ خَشَعَتِ اللَّهُ فِي آدَبٍ	قُلُوبُهُمْ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ فِي وَجَلٍ
نَجَّوَاهُمْ رَبَّنَا جِئْنَاكَ طَائِعَةً	نُفُوسَنَا وَعَصَيْنَا خَادِعَ الْأَمَلِ
إِذَا سَجَى اللَّيْلُ قَامُوهُ وَأَعَيْنُهُمْ	مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ مِثْلَ الْجَائِدِ الْهَطَلِ
هُمُ الرَّجَالُ فَلَا يُلْهِهِمْ لَعِبٌ	عَنِ الصَّلَاةِ وَلَا أُكْذِبَةُ الْكَسَلِ (١)

١٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من أسباب النصر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ يحفظُ سفينةَ الأمة من الداخل، والجهدُ يحفظُ السفينةَ من الخارج، فإذا تعطلت شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خرجت جردانُ الفُسُوقِ والخِزْيِ والعُهرِ، فَخَرَقَتْ السفينةَ حتى تصيرَ في كَفِّ عَدُوِّهَا يلعبُ بخيراتها ويستذلُّ أهلها؛ لِأَنَّهُ مَنْ تَرَكَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ تَخَلَّى اللَّهُ عَنْهُ فَإِذَا قَامَتِ الْأُمَّةُ بِوَأَجِبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ كَانَ

(١) القصائد الزهديات (١/ ٤٨٩).

النَّصْرُ مِنْ نَصِيهَا، وَهَذَا وَعَدُّ مُؤَكَّدٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «ففي هاتين الآيتين الكريمتين وَعَدَّ اللهُ بِالنَّصْرِ مَنْ يَنْصُرُهُ وَعَدًّا مُؤَكَّدًا بِمُؤَكَّدَاتٍ لَفْظِيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ، أَمَا الْمُؤَكَّدَاتُ اللَّفْظِيَّةُ فِيهِ الْقَسْمُ الْمُقَدَّرُ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ وَاللَّهُ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ، وَكَذَلِكَ اللَّامُ وَالنُّونُ فِي ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ﴾ كِلَاهُمَا يَفِيدُ التَّوَكِيدَ، وَأَمَّا التَّوَكِيدُ الْمَعْنَوِيُّ فِيهِ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ فَهُوَ سَبْحَانَهُ قَوِيٌّ لَا يَضْعَفُ وَعَزِيزٌ لَا يُدَلُّ، وَكُلُّ قُوَّةٍ وَعِزَّةٍ تُضَادُّهُ سَتُكُونُ دُلًّا وَضَعْفًا، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ تَثْبِيتٌ لِلْمُؤْمِنِ عِنْدَمَا يَسْتَبَعِدُ النَّصْرَ فِي نَظَرِهِ لِبُعْدِ أَسْبَابِهِ عِنْدَهُ فَإِنَّ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ لِلَّهِ وَحْدَهُ يُعَيَّرُ سَبْحَانَهُ مَا شَاءَ حَسَبَ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ» (١).

وَكُنْ نَاصِحًا لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعِهِمْ	بِإِرْشَادِهِمْ لِلْحَقِّ عِنْدَ خَفَائِهِ
وَمُرُهُمْ بِمَعْرُوفِ الشَّرِيعَةِ وَأَنْهَهُمْ	عَنِ السُّوءِ وَأَزْجُرْ ذَا الْخَنَا عَنِ خَنَائِهِ
وَعِظْهُمْ بِآيَاتِ الْإِلَهِ بِحِكْمَةٍ	لَعَلَّكَ تَبْرِي دَاءَهُمْ بِدَوَائِهِ
فَإِنْ يَهْدِ مَوْلَانَا بُوْعِظْكَ وَاحِدًا	تَنْلُ مِنْهُ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرَ عَطَائِهِ
وَإِلَّا فَقَدْ أَدَيْتَ مَا كَانَ وَاجِبًا	عَلَيْكَ وَمَا مُلِّكَتَ أَمْرَ اهْتِدَائِهِ (٢)

١٥- الزهد في الدنيا:

من أهم أسباب النصر: الزهد في الدنيا، وما فُشِلَ الزعماء الوهميون سواء من

(١) مجالس شهر رمضان (١١٠).

(٢) ديوان ابن مسرف (٧٥).

قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، إِلَّا بَغْرَقِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّمَا سَهْمُ فِيهَا، وَمَا ظَلَمُوا شُعُوبَهُمْ، وَوَالُوا
أَعْدَاءَهُمْ إِلَّا جَرِيًّا وَرَاءَ الْمَادَةِ وَسَعِيًّا وَرَاءَ الدُّنْيَا.

أَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةِ زَاهِدًا فَالزُّهْدُ عِنْدَ أُولِي النُّهْيِ زُهْدَانٍ
زُهْدٌ عَنِ الدُّنْيَا وَزُهْدٌ فِي الثَّنَا طُوبَى لِمَنْ أَمْسَى لَهُ الزُّهْدَانُ (١)

١٦- الاستغفار والتوبة:

ومن أسبابِ النصرِ: الاستغفارُ وتعهُّدُ التوبةِ في كُلِّ لحظةٍ في كُلِّ آنٍ في كُلِّ خَطرَةٍ،
قال اللهُ ﷻ على لسانِ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ
عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

فَدَلَّتْ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الاستغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ مِنْ أَعْظَمِ سَبَابِ النَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ
وَالْبُرْكََةِ فِي الْأَرْزَاقِ وَالغَلْبَةِ وَالقُوَّةِ، وَتَفْرِيجِ الْكُرُوبِ.

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَدْعُ التَّوْبَةَ وَالاستغْفَارَ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِهِ فَكَيْفَ بغيرِهِ؟!.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٢).

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي فِي مُنَاجَاتِي فَهُوَ الْعَلِيمُ بِأَثَامِي وَزَلَّاتِي
وَهُوَ الْغَفُورُ وَلِي فِي عَفْوِهِ طَمَعٌ إِذَا بَسَطْتُ لَهُ كَفَّ الضَّرَاعَاتِ (٣)

(١) القصائدُ الزهدياتُ (١/ ١٦٢).

(٢) أخرجه ابنُ جِبَانَ (٣/ ٢٠٧)، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في «صحيحِ ابنِ جِبَانَ» (٩٢٨).

(٣) القصائدُ الزهدياتُ (١/ ٥٥٩).

١٧- الصبر:

الصبرُ من أعظم أسباب النصر؛ فالنصرُ قد يتأخَّرُ لحكمةٍ يعلمها اللهُ، فقد يكونُ قبل نهاية المعركة، وقد يكونُ في معركةٍ قادمة، فإذا صَبَرَ المجاهدُ وقام بما أمره اللهُ به من وسائل النصر؛ فإنَّ اللهُ ﷻ ناصرُهُ؛ لأنَّ العدوَّ يصيبُ الإنسانَ من كُلِّ جهةٍ فقد يشعرُ الإنسانُ أنه لَنْ يطيقَ عدوَّهُ فيستحسرُ ويدعُ الجهادَ، وقد يشرعُ في الجهادِ، فإذا أصابه الأذى استحسرَ، وتوقَّفَ، وقد يستمرُّ، فيصيبه الألمُ من عدوِّه، فيكونُ عُرْضةً لليأسِ والخُذْلانِ، فهذه الأمورُ كُلُّها يجبُ الصبرُ عليها^(١)، والحدُّرُ من اليأسِ وأسبابه؛ لأنَّ اللهُ مُنجِزٌ وعدُه بنصره لأوليائه، ولا مُبدِّلُ لكلمته، لكنَّ النَّصرَ مع الصَّبْرِ.

قال اللهُ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّىٰ أَنهَمُ نَصْرَنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٣٤].

وعن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»^(٢).

فكُلُّمَا عَشِينَا الْمِحْنَ وَأَذَلَّهَمَّتْ بِنَا الْمَصَائِبُ اسْتَصْنَيْنَا بِالصَّبْرِ، وقد قال رسولُ اللهِ ﷺ: «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ»^(٣).

قال أبو تمام:

قُلُّوا وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا فَأَنْجَدَهُمْ جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ لَا يُحْصَى لَهُ عَدْدُ
إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَابِيا عَارِضًا لَيْسُوا مِنَ الْيَقِينِ دُرُوعًا مَا لَهَا زَرْدُ

(١) انظر: شرح الأربعين النووية لابن عثيمين (٢٠٣).

(٢) أخرجه أحمد (٢٨٣)، والحاكم في «المستدرک» (٦٣٠٣)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٨٠٦).

(٣) رواه مسلم (٢٢٣) عن أبي مالك الأشعري.

نأوا عن المصرح الأدنى فليس لهم إلا السيوف على أعدائهم مدد^(١)

١٨- الدعاء:

ومن أسباب النصر: الدعاء، قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ (٤٢) ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤٣) ﴿[الأنعام: ٤٢-٤٣]، وقال في آية أخرى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرَّعُونَ﴾ (٧٦) ﴿[المؤمنون: ٧٦]، فصار المصير إلى أن نعلم علم اليقين أن الدعاء من أوجب الواجبات في زمن الحرب والملمات، قال الله -تعالى- ﴿إِذ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الَّامِتِ كَةِ مُرْدِفِرِكِ﴾ (٩) ﴿[الأنفال: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١٨٦) ﴿[البقرة: ١٨٦]،

وتأمل قصة نوح مع قومه عندما دعا ربه ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ (١٠) ﴿[القمر: ١٠]، وبعد هذا الدعاء كان الجواب: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ (١١) ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ (١٢) ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرِ﴾ (١٣) ﴿[القمر: ١١-١٣]، وطالوت وجنده قبل بداية المعركة يقول الله ﷻ عنهم ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٥٠) ﴿[البقرة: ٢٥٠]، وبعد هذا الدعاء، كان الجواب: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ (٢٥١) ﴿[البقرة: ٢٥١]،

وكان النبي ﷺ يدعو ربه ويستغيث به كلما نزل به كرب أو شدة كما في معركة

بدر وغيرها.

(١) ديوان أبي تمام (٣٢٠).

فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبُدُ فِي الْأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ، مَاذَا يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِذَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِذَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ ﴿١﴾ [الأنفال: ٩] فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ» (١)،

وَأِنِّي لِأَدْعُو اللَّهَ وَالْأَمْرُ ضَيِّقٌ
عَلَيَّ فَمَا يَنْفَكُ أَنْ يَتَفَرَّجَا
وَرُبَّ فَتَى ضَاقَتْ عَلَيْهِ هُمُومُهُ
أَصَابَ لَهُ فِي دَعْوَةِ اللَّهِ مَخْرَجَا (٢)

١٩- الإحسانُ إلى الضَّعْفَاءِ:

وَمِنْ أَسْبَابِ النَّصْرِ الْإِحْسَانُ إِلَى الضَّعْفَاءِ فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «ابْغُونِي الضَّعْفَاءَ فَإِنَّمَا تُرَزِّقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ» (٣).

عَنْ سَعْدِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرَزَّقُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ» (٤).
قَالَ ابْنُ بَطَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَأْوِيلُ الْحَدِيثِ: أَنَّ الضَّعْفَاءَ أَشَدُّ إِخْلَاصًا فِي الدَّعَاءِ،

(١) رواه مسلم (١٧٦٣).

(٢) عيون الأخبار (٢/٣١٠-٣١١).

(٣) أخرجه أبو داود (٧/٢٥٦٠)، وحسنه شيخنا الوادعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ» (١٩٧١).

(٤) رواه البخاري (٢٨٩٦).

وأكثرُ خشوعاً في العبادة؛ لِخَلَاءِ قلوبهم عن التعلّقِ بِزُخْرِفِ الدنْيَا»^(١).

ومناسبةُ الإحسانِ إلى الضعفاءِ من جهةٍ أنّ وجودهم بركةٌ، فاللهُ يدافعُ عنهم لصدقهم وصدقهم وصدقهم، وفي الإحسانِ إليهم يُستنزَلُ النصرُ هذا من جهةٍ، ومن جهةٍ ثانيةٍ أن دعاءهم من أعظمِ أسبابِ النصرِ.

كُنْ مُحْسِنًا فِيمَا اسْتَطَعْتَ فَرَبِّمَا تُجْزَى عَنِ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ^(٢)

٢٠- اجتنابُ العُجْبِ:

اجتنابُ العُجْبِ بأنفسنا بقوتنا أو بكثرتنا، فإنَّ الإعجابَ بالنفسِ سببٌ للحرمانِ، لأنَّ معناه اعتمادُ الإنسانِ على قُوَّتِهِ، ونسيانُهُ اللهُ ﷻ ومهما بلغ الإنسانُ من القوةِ فهو ضعيفٌ إلا بتقويةِ اللهِ له.

قُوَّةُ اللهِ إِنْ تَوَلَّيْتَ ضَعِيفًا تَعَبَتْ فِي مَرَايِهِ الْأَقْوِيَاءُ^(٣)

٢١- بَثُّ رُوحِ الْأَمَلِ فِي الْجَيْشِ وَالْأُمَّةِ:

ومن أسبابِ النصرِ: بَثُّ رُوحِ الْأَمَلِ فِي الْجَيْشِ وَالْأُمَّةِ، فالإحباطُ والقنوطُ واليأسُ ليس من صفاتِ المؤمنين، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رُوحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، والقائدُ الْمُحَنِّكُ من يعملُ على رَفْعِ الرُوحِ المعنويةِ للجيوشِ وللأمةِ، ويوضحُ لهم أن نصرَ اللهِ ﷻ للأمةِ التي سارتُ في طريقهِ ﷻ ليس أمرًا محتملاً، بل هو أمرٌ مُؤَكَّدٌ يقينيٌّ عقائديٌّ كتبه اللهُ: ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّكَ اللهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١].

(١) فتحُ الباري بشرحِ صحيحِ البخاريِّ لابنِ حجرٍ (٦/ ٨٩).

(٢) القصائدُ الزهدياتُ (١/ ١٦٣).

(٣) موسوعةُ الشعرِ الإسلاميِّ (١٠/ ١٢١٩).

ومن أحسن ما قيل في بث روح الأمل قول أبي تمام رحمه الله:

يَسْتَنْزِلُ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِبَشِيرِهِ بُشْرَى الْمُخِيلَةِ بِالرَّبِيعِ الْمَغْدِقِ
وكذا السحائبُ فلما تدعو إلى معروفيها الرواد ما لم تبرق (١)

٢٢- صدق العزيمة:

من أسباب النصر: صدق العزيمة، وقوة التنفيذ لأوامر الله - تعالى - في المنشط والمكروه، والعسر واليسر، وقوة العزيمة تجعل من ضعيف البدن شجاعاً مقداماً وضعف العزيمة تجعل من قوي البدن جباناً فراراً، ويبلغ الجيش غاية القوة والمنعة بسبب قوة العزيمة، ولو كانوا قلة قليلة.

وأقوى مثال على ذلك الصحابة، فحين أخذوا بأسباب النصر مجتمعة نصرهم الله في مواطن كثيرة، وبعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم دوخوا الدنيا جهاداً، ودعوة، وتربية! وأمدهم الله صلى الله عليه وسلم بجند من عنده لتقوية عزمهم، وبشّرهم بنصر تطمئن به قلوبهم.

قال الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٠).

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴾ أي هذا الإمداد ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ ﴾ أي بشارة لكم بالنصر ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ﴾ وما النصر إلا من عند الله ﴿ أي من غير أن يكون فيه شركة لغيره ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ قال العلماء: ذكر تعالى في هذه الآية حكمة إخبارهم بالنصر، وأنه يريد بشراهم وطمأنيتهم وتوكلهم عليه، وهو أدهى إلى قوة العزيمة (٢).

(١) ديوان أبي تمام (٦٣٩).

(٢) تفسير القاسمي (٥/٢٦٣).

ومن أحسن ما قيل في قوة العزيمة قول المتنبي:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ^(١)

٢٣- التَّفَاوُلُ:

ومن أسباب النصر أيضًا: التَّفَاوُلُ، وَالْقَطْعُ بِأَنَّ النَّصْرَ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، كَمَا جَاءَتْ بِذَلِكَ النُّصُوصُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي تَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى ذَلِكَ، فَمِنْهَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢) [التَّوْبَةُ: ٣٣].

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوْي لِي الْأَرْضِ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلُغُ مَلِكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»^(٣).

تَفَاعُلَ النَّاسِ وَاشْتَدَّتْ ظُنُونُهُمْ وَالْفَأَلُ فِيهِ لِبَعْضِ الْأَمْرِ تَبْيَانُ^(٣)



(١) ديوان المتنبي (١٣١).

(٢) رواه مسلم (٢٨٨٩).

(٣) الْمُتَّحَلُّ (٢٧٠).

الخاتمة

بعد أن عَرَضْتُ عَلَيْكَ وَاحِدًا وَخَمْسِينَ وَسَامًا، أَحْلَى مِنَ الْمُتَى

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُتَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا

بَدَلْتُ فِيهِ جُهْدًا لِتَقْرِيْبِهِ لِلْفَهْمِ، وَلَمْ أَدْخِرْ وَوَسْعًا يَشُدُّ مِنْ عَزِيْمَةِ أَهْلِ الْعَزَائِمِ إِلَّا وَقَدْ طَرَفْتُهُ، وَلَمْ أَتْرِكْ مَسْلَكًا يُسْرِجُ هِمَّةَ أَهْلِ الْهِمَمِ إِلَّا وَقَدْ سَلَكْتُهُ، مَعَ أَنَّهُ يَكْفِي أَنْ يَعْرِفَ الْمَجَاهِدُ وَسَامًا، أَوْ وَسَامِينَ كَحَادٍ مُشَوِّقٍ يَطِيرُ بِهِ إِلَى سَمَاءِ الْجِهَادِ، لَكِنْ تَعَمَّدْتُ نَثْرَ تِلْكَ الْأَوْسَمَةِ الْمُتَكَاثِرَةِ، حَتَّى لَا يَبْقَى لِمُؤْمِنٍ فِي التَّخَلُّفِ عَنْهُ مِنْ عُذْرٍ، وَالْمَوْفُوقِ مِنْ وَفَقَهُ اللَّهُ.

بِهَذَا وَلَا يَسْعَى لَهُ وَيُقَدِّمُ!
يُخْصُّ بِهِ مَنْ شَاءَ فَضْلًا وَيُنْعِمُ
كَأَنَّكَ لَا تَدْرِي بَلَى سَوْفَ تَعْلَمُ
وَأَحْسَنَ فِيمَا قَالَهُ الْمُتَكَلِّمُ
وَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ (١)

فَبِاللَّهِ مَا عُذْرُ امْرِئٍ هُوَ مُؤْمِنٌ
وَلَكِنَّمَا التَّوْفِيقُ بِاللَّهِ إِنَّهُ
فِيَا بَائِعًا غَالٍ بِبَحْسٍ مُعْجَلٍ
وَفِي مِثْلِ هَذَا الْحَالِ قَدْ قَالَ مَنْ مَضَى
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (٥٣).

فهرسُ الموضوعات

٥	المقدمة.....
٧	تقديمُ فضيلةِ الشيخِ الدكتورِ سليمِ بنِ عبيدِ الهالبيّ.....
٩	تمهيدٌ.....
٩	١- تعريفُ الجهاد.....
٩	٢- تعريفُ الشهادةِ في سبيلِ الله.....
٩	٣- أنواعُ الشهداء.....
١٢	٤- أنواعُ الجهاد.....
١٣	٥- أقسامُ الجهاد.....
١٥	أحكامُ الجهاد.....
١٥	١- مقاصدُ الجهاد.....
١٥	١- تبيدُ الناسِ لله وَحدهُ.....
١٦	٢- ردُّ اعتداءِ المعتدين على المسلمين.....
١٦	٣- إزالةُ الفتنَةِ عنِ الناس.....
١٧	٤- حمايةُ الدولةِ الإسلاميةِ من شرِّ الكفار.....
١٧	٥- كَشْفُ المنافقين.....
١٨	٦- تمحيصُ المؤمنين.....
١٨	٧- اتِّخَاذُ شهداء.....
١٨	٢- حكمُ الجهاد.....
١٩	٣- الحالاتُ التي يتعيَّن فيها الجهاد.....
٢٠	٤- شروطُ وجوبِ الجهاد.....
٢٠	١- الإسلام.....
٢٠	٢- البلوغُ.....
٢١	٣- الذُّكُورَةُ، فلا يَجِبُ على المرأة.....
٢١	٤- القدرةُ على مؤونةِ الجهاد.....

- ٥- السلامة من الضَّرَرِ..... ٢٢
- ٦- أَلَا يُسَبِّبُ ضَرَرًا..... ٢٣
- ٧- الْقُدْرَةُ..... ٢٤
- ٥- الاستئذانُ..... ٢٤
- ١- إِذْنُ الْوَالِدَيْنِ..... ٢٤
- ٢- إِذْنُ الدَّائِنِ..... ٢٥
- ٣- إِذْنُ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ..... ٢٥
- ٦- وجوبُ طاعةِ إمامِ المسلمين..... ٢٦
- ٧- حَكْمُ الْعَمَلِيَّاتِ الْإِنْتِحَارِيَّةِ..... ٢٩
- ٨- المفهومُ الخاطيءُ للجهادِ..... ٣٠
- ٩- سَعْيُ أَعْدَاءِ إِسْلَامٍ لِتَشْوِيهِهِ صُورَةَ الْجِهَادِ..... ٣١
- ١٠- الجهادُ ماضٍ إلى يومِ الْقِيَامَةِ..... ٣٣
- ١١- عَقُوبَةُ تَرْكِ الْجِهَادِ..... ٣٤
- ١- تَرْكُ الْجِهَادِ عِنْدَ تَعْيِينِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ..... ٣٤
- ٢- أَنْ تَرْكَ الْجِهَادِ سَبَبٌ لِلْهَلَاكِ..... ٣٥
- ٣- أَنْ مَاتَ وَلَمْ يَنْوِ الْجِهَادَ مَاتَ عَلَى شَعْبَةٍ مِنَ النَّفَاقِ..... ٣٦
- ٤- أَنْ مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يَجْهَزْ غَازِيًا إِنْ اسْتَطَاعَ مَتَوَعَّدٌ بِالْعَذَابِ..... ٣٧
- ٥- أَنَّهُ مَا تَرَكَ قَوْمُ الْجِهَادِ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعَذَابِهِ..... ٣٧
- صفاتُ المجاهدِ..... ٣٩
- ١- الإِخْلَاصُ..... ٣٩
- ٢- الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ..... ٣٩
- ٣- صِحَّةُ الْعَقِيدَةِ..... ٤٠
- ٤- الْمَحَافَظَةُ عَلَى الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ..... ٤٠
- ٥- الزُّهْدُ وَالْوَرَعُ..... ٤١
- ٦- النَّاسِيَةُ بِالنَّبِيِّ ﷺ..... ٤٢
- ٧- حُسْنُ الْخُلُقِ..... ٤٣
- ٨- عُلُوُّ الْهِمَّةِ..... ٤٤

- ٩- التواضعُ ونسبَةُ الفضلِ لِلهِ ٤٥
- ١٠- الاستثناءُ ٤٧
- ١١- اجتنابُ المعاصي ٤٨
- ١٢- كِتْمَانُ السِّرِّ ٤٩
- ١٣- الشجاعةُ ٥٠
- ١٤- الصبرُ ٥٢
- ١٥- الطاعةُ والانبساطُ ٥٢
- ١٦- الإكثارُ من ذِكْرِ اللَّهِ ٥٢
- ١٧- قُوَّةُ العزيمةِ ٥٣
- ١٨- الثقةُ بِاللَّهِ - تعالَى - ٥٤
- ٥٧- أُوسْمَةُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ٥٧
- ٥٧- الوِسَامُ الأوَّلُ الإخلاصُ ٥٧
- ٥٩- الوِسَامُ الثاني المُتَابَعَةُ ٥٩
- ٦١- الوِسَامُ الثالثُ كُلُّ فِعْلِهِ أَجْرٌ وَثَوَابٌ ٦١
- ٦٣- الوِسَامُ الرَّابِعُ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ من أَفْضَلِ الأَعْمَالِ بعدَ الإِيْمَانِ ٦٣
- ٦٥- الوِسَامُ الخَامِسُ ما أَعَدَّ اللَّهُ للمُجَاهِدِينَ من الدَّرَجَاتِ ٦٥
- ٦٧- الوِسَامُ السَّادِسُ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ من سَقَايَةِ الحَاجِّ وِعمارةِ المَسْجِدِ الحَرَامِ ٦٧
- ٦٩- الوِسَامُ السَّابِعُ المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ من أَفْضَلِ النَّاسِ ٦٩
- ٧٠- الوِسَامُ الثَّامِنُ أَجْرُ المُجَاهِدِ فِي عَدَوْتِهِ وَرِوَاغِهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ٧٠
- ٧١- الوِسَامُ التَّاسِعُ المُجَاهِدُ فِي ضَمَانَةِ اللَّهِ وَكِفَايَتِهِ ٧١
- ٧٢- الوِسَامُ العَاشِرُ الجِهَادُ لا عَدْلَ لَهُ ٧٢
- ٧٤- الوِسَامُ الحَادِي عَشَرَ المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تَمَسُّهُ النَّارُ ٧٤
- ٧٥- الوِسَامُ الثَّانِي عَشَرَ المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا اسْتُشْهِدَ فِي الجَنَّةِ ٧٥
- ٧٦- الوِسَامُ الثَّلَاثَ عَشَرَ الجِهَادُ سَبَبٌ فِي كَفَارَةِ الذُّنُوبِ ٧٦
- ٧٧- الوِسَامُ الرَّابِعَ عَشَرَ المُجَاهِدُ الَّذِي عَصَى شَيْطَانَهُ عَاقِبَتُهُ إِلَى الجَنَّةِ ٧٧
- ٧٨- الوِسَامُ الخَامِسَ عَشَرَ الشَّهِيدُ حَيٌّ عِنْدَ رَبِّهِ ٧٨
- ٨٠- الوِسَامُ السَّادِسَ عَشَرَ تَمَنَّى المُجَاهِدُ الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا لِجِهَادِ ثُمَّ يُقْتَلُ ٨٠

- ٨٢..... الوِسَامُ السَّابِعَ عَشَرَ تَمَنَّى النَّبِيُّ ﷺ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
- ٨٣..... الوِسَامُ الثَّامِنَ عَشَرَ تَمَنَّى الشَّهِيدُ الرَّجُوعَ لِلدُّنْيَا فَيَقْتُلُ عَشْرَ مَرَّاتٍ.
- ٨٤..... الوِسَامُ التَّاسِعَ عَشَرَ دَخُولَ الْمَجَاهِدِينَ الْجَنَّةَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ.
- ٨٦..... الوِسَامُ الْعِشْرُونَ الْجِهَادُ ذَرُوءُ سَنَامٍ هَذَا الدِّينِ.....
- ٨٧..... الوِسَامُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ الشَّهِيدُ يُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ.
- ٨٨..... الوِسَامُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ خَصَائِصُ الشَّهِيدِ.....
- ٩٠..... الوِسَامُ الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ الشَّهِيدُ لَا يَتَأَلَّمُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ.
- ٩٢..... الوِسَامُ الرَّابِعَ وَالْعِشْرُونَ الْجِهَادُ سِيَاحَةٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ.....
- ٩٣..... الوِسَامُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ الْمَجَاهِدُ لَا تَضِيْعُ سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِهِ بِغَيْرِ ثَوَابٍ.....
- ٩٤..... الوِسَامُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ الشُّهَدَاءُ عَلَى نَهْرِ بِيَابِ الْجَنَّةِ يَتَنَعَّمُونَ.....
- ٩٦..... الوِسَامُ السَّابِعَ وَالْعِشْرُونَ إِعَانَةُ اللَّهِ لِلْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ.....
- ٩٧..... الوِسَامُ الثَّامِنَ وَالْعِشْرُونَ الْمَجَاهِدُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَفُوحُ مِسْكًا.....
- ٩٨..... الوِسَامُ التَّاسِعَ وَالْعِشْرُونَ مَعْرِفَةُ النِّسَاءِ بِفَضْلِ الْجِهَادِ وَنَصِيحَتِنَّ مِنْهُ.....
- ٩٩..... الوِسَامُ الثَّلَاثُونَ الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَسْعَدِ النَّاسِ.....
- ١٠١..... الوِسَامُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجْرِي لَهُ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ.....
- ١٠٣..... الوِسَامُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتَلَهُ فِي النَّارِ أَبَدًا.....
- ١٠٥..... الوِسَامُ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ مَوْضِعٌ سَوَاطِئُ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.....
- ١٠٧..... الوِسَامُ الرَّابِعَ وَالثَّلَاثُونَ سَاعَةٌ فِي الصَّفِّ تُوجِبُ لِمَجَاهِدِهَا الْجَنَّةَ.....
- ١٠٨..... الوِسَامُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ مَقَامُ الْمَجَاهِدِ فِي الصَّفِّ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً.....
- ١٠٩..... الوِسَامُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ أَفْضَلُ دَارٍ فِي الْجَنَّةِ دَارُ الشَّهِدَاءِ.....
- ١١٠..... الوِسَامُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ الْمَجَاهِدُ الَّذِي بَاتَ يَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَمَسُّهُ النَّارُ.....
- ١١١..... الوِسَامُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُفْتَنُ فِي قَبْرِهِ.....
- ١١٣..... الوِسَامُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ الْجِهَادُ أَفْضَلُ طَرِيقٍ إِلَى الْجَنَّةِ.....
- ١١٤..... الوِسَامُ الْأَرْبَعُونَ الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلِّ السِّيفِ.....
- ١١٥..... الوِسَامُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ أَفْضَلُ الْجِهَادِ مِنْ عَفْرِ جَوَادُهُ وَأَهْرَبُ دَمَهُ.....
- ١١٦..... الوِسَامُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ لَا يُفْضَلُ الشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا النَّبِيُّونَ بِدَرَجَةِ النَّبِيَِّّةِ.....
- ١١٧..... الوِسَامُ الثَّلَاثُ وَالْأَرْبَعُونَ الْمَجَاهِدُونَ خَيْرٌ مِنَ الْقَاعِدِينَ غَيْرِ أَوْلِي الصَّرَرِ.....

- ١١٨ الوِسَامُ الرَّابِعُ والأربعونَ مَنْ ماتَ من غيرِ جهادٍ ماتَ على شُعبَةٍ من النفاقِ
- ١١٩ الوِسَامُ الخامسُ والأربعونَ تجهيزُ المجاهدِ والقيامُ بحاجةِ أهله
- ١٢٠ الوِسَامُ السَّادِسُ والأربعونَ الذي أُصيبَ في الجهادِ خيرٌ من الذي يَسَلَمُ وَيَعْنَمُ
- ١٢١ الوِسَامُ السَّابِعُ والأربعونَ الإنفاقُ في الجهادِ يَتَصَاعَفُ
- ١٢٢ الوِسَامُ الثَّامِنُ والأربعونَ تحريمُ التَّعَرُّضِ لِنِسَاءِ المُجَاهِدِينَ، وَإِثْمٌ مَنْ خَانَهُمْ فِيهِنَّ
- ١٢٣ الوِسَامُ التَّاسِعُ والأربعونَ الإنشغالُ بالدُّنيا عَنِ الجَّهَادِ مِنَ الإِلْقَاءِ بِالْأَيْدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ
- ١٢٤ الوِسَامُ الخمسونَ تَرْكُ الجهادِ سَبَبُ الذَّلِّ
- ١٢٥ الوِسَامُ الحادي والخمسونَ ما يُبلِّغُ منازلَ الشُّهداءِ
- ١٢٦ من أسبابِ النَّصْرِ
- ١٢٦ ١- الإِخْلَاصُ
- ١٢٦ ٢- تحقيقُ التوحيدِ
- ١٢٧ ٣- التوكُّلُ على اللهِ
- ١٢٨ ٤- عَدَمُ موالاتِ أعداءِ الإسلامِ
- ١٢٩ ٥- الثِّقَةُ باللهِ وَعَدَمُ اليأسِ
- ١٣٠ ٦- التَّمَسُّكُ بِمَنْهَجِ الرُّسُلِ
- ١٣٠ ٧- تطبيقُ شريعةِ اللهِ وتحكيمُها في كُلِّ شيءٍ
- ١٣١ ٨- جَمْعُ الكَلِمَةِ
- ١٣٢ ٩- إعدادُ العُدَّةِ المُستَطاَعَةِ المناسبةِ لأحوالِ العَصْرِ
- ١٣٣ ١٠- توليةُ قيادةِ الجيوشِ الأكفَاءِ
- ١٣٣ ١١- الأَخْذُ بالشورى
- ١٣٥ ١٣- اجتنابُ المعاصي
- ١٣٧ ١٤- إقامةُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزكاةِ
- ١٣٧ ١٥- الأَمْرُ بالمعروفِ والنَّهْيُ عن المُنكَرِ
- ١٣٨ ١٥- الزهدُ في الدنيا
- ١٣٩ ١٦- الاستغفارُ والتوبةُ
- ١٤٥ ١٧- الصبرُ
- ١٤١ ١٨- الدعاءُ

- ١٤٢ الإحسانُ إلى الضُّعَفَاءِ ١٩-
- ١٤٣ اجتنابُ العُجْبِ ٢٠-
- ١٤٣ بَثُّ رُوحِ الأَمَلِ فِي الجَيْشِ وَالأُمَّةِ ٢١-
- ١٤٤ صِدْقُ العَزِيمَةِ ٢٢-
- ١٤٥ التَّفَاوُلُ ٢٣-
- ١٤٦ الخاتمةُ الخاتمةُ
- ١٤٧ فهرسُ الموضوعات فهرسُ الموضوعات

